الجزء الأول المجلد الثالث والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

ربيع الأول ١٤٠٢ هـ
كانون الثاني ١٩٨٢ م

ارتسامات حملات نادرشاه في آثار أدباء
« حديقة الزوراء » (*)

قال أبو الخير العلامة عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله السويديّ البغداديّ [١٢٨ / أ] :

« ثم إنّه (**) ترك معسكره ، وذهب إلى زيارة الأعتاب ؛ ورجع على فَوْره[١] بلا ارتياب ، فظعن بجحافله[٢] ، وسار بعسكره ومحامله ، وقصد (إيران) ، وخلّص الله من يده أهل (بغدان)[٣] .

*

وأما أهل (بغداد) ، فقد لقوا ضرراً في هذا الحصار ما لم[٤] يلقوه في (الحصار الأكبر) ؛ مع أن حصارهم كان عشرين يوماً أو أقلّ ، وذلك لقلّة الكيل ، إذ كان كيلهم الزّبيب والتّين اليابس وأمثالها ما[٥] لا يسُدُّ الرَّمَق ، ولا يدفعُ من الجوع القَلَق .

*

(*) تابع بحث « ذرائع العصبيات العنصرية .. » المنشور في ٣ - ٤ من المجلة لسنة ١٩٨١م .

(**) يعني الشاه نادر طهماسب قلي .

(١) الصحيح : « من فوره » ، والفور : أول الوقت .

(٢) ظعن : سار وارتحل . - الجحافل : جمع الجحفل ، وهو الجيش الكثير فيه خيل .

(٣) لفظة في « بغداد » ، استعملها ليزاوج السجعة . وفي (ش) : « بغداد » .

(٤) ومثله في (ش) ، والصحيح إسقاط « ما » .

(٥) ومثله في (ش) ، والصحيح « مما » . - الرمق : بقية الروح .

ثُمَّ[٦] إنّه رجـع والدي[٧] إلينا ، فقدمت معه (دار السّلام) ، فامتـدح الوزير الشّهير ، والأمير الكبير[٨] ، بقوله :

— ١ —

دَهَتْني خُطُوبٌ والزّمانُ مُعانِدي ودهرٌ طوى كَشْحاً بقدريَ والسِعُ[٩]
ترامت بي الأقطارُ من كل جانبٍ فها أنا عن مَغْنَى الأماجدِ شاسعُ[١٠]

(٦) ثم : خلت منها (ش) ، والكلام يستقيم بإثباتها لا يستقيم . وكان ولد المؤلف قد هرب مع عسكر (حملة ابن دبيس) ومع متولي (قصبة الحسين) إلى (الموصل) عن طريق (شفاثي) حين كر (نسادر طهماسب قلي) على بغداد في سنة ١١٤٥ هـ ، ليفتحها ، بعد أن عجز في سنة ١١٤٥/١١٤٦ هـ أن ينال منها في حصاره الطويل لها الذي امتد سبعة أشهر ؛ أكلت الناس في أثنائها الكلاب والحمير والبغال . . وصبروا الى أن أعجزوه وهزموه .

(٧) هو العلامة المحدث الأصولي ، الأديب المتفنن ، المناظر المدره ، أبو البركات ، عبدالله ، بن الشيخ حسين ، بن الشيخ مرعي ، بن الشيخ ناصر الدين ، العباسي ، البغدادي : أشهر علماء العراق في عصره ، وأعظمهم منزلة . وهو أول من عرف بـ (السويدي) من أهل بيته . ولد في كرخ بغداد سنة ١١٠٤هـ ، وتوفي فيه سنة ١١٧٤هـ . توفي والده ، إذ هو طفل ، فكفله خاله (الشيخ أحمد سويد) متولي وقف (الشيخ معروف الكرخي) . وأخذ العلم عن أجلّة العلماء ، منهم خاله هذا . وفاق وأشتهر ، واستجاز منه كثير من علماء (الموصل) و (دمشق) و (حلب) ، ومدحه الشعراء . ورحل الى (بلاد الشام) و (الحجاز)، وألف الكتب الحسان . وله : « شرح صحيح البخاري » ، و« النفحة المسكية في الرحلة المكية — خ » ، و « الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية — ط : رسالة مفروزة من النفحة المسكية » ، و « الأمثال السائرة — ط » ، و « كتاب المحاكمة بين السامي والشمني الواقعين على مغني اللبيب — خ »، و« إتحاف الحبيب — خ : حاشية على مغني اللبيب » ، وغير ذلك . وعلت مكانته إبان رئاسته مؤتمر النجف الذي دعا اليه (نادر شاه قلي) على ما أسلفت في مقدمة الفصل الثاني . وله ترجمة في « الروض النضر » لمشد الدميري ، و « المسك الأذفر » للإمام السيد محمود شكري الألوسي ، و« سلك الدرر » للمرادي ، و« معجم المطبوعات » ١٠٦٦ ، و« تاريخ الأدب » لكارل بروكلمان 508 : 2, S, 459 : 2 » .

(٨) والأمير الكبير : هذه العبارة لم ترد في (ش) .

(٩) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع . وطوى عنه كشحه : تركه وأعرض عنه . — ولع : اسم : من : ولع به يولع ولعاً وولوعاً ، أي علق به شديداً . وولع : لج في أمره وحرص على إتيانه . فهو ولع ، وهي ولعة .

(١٠) المغنى : المنزل غنى به ساكنوه ، أي أقاموا فيه . — شاسع : بعيد .

وكم أزمةٍ مرّتْ عليَّ ، ولم يكن ... لها كاشفٌ بينَ البريّة رافعُ (١١)
ولمّا رأتْ أمُّ البنينَ تضجّري ... وأنّي إلى تلك المعاهد نازعُ (١٢)
فقالت: لعلّ القصدَ نحوَ أبي النّدى ... مُبيدِ العِدا حيثُ المُسالمُ ضارعُ (١٣)
يؤمّونه العافون والدّهرُ كالحٌ ... يَجِدّون سيراً والدِّيارُ شواسعُ (١٤)
فيُلفُون بحراً بالمكارم طافحاً ... بلى! فاقتِ الأبحارَ منه الأصابعُ! (١٥)
هو الغوثُ إن عزّتْ إغاثةُ صارخٍ ... هو الغيثُ لكنْ بالدّنانير هامعُ (١٦)

[١٢٨/ب]

سَلِ الحربَ عنه يومَ مَلْحَمةِ الوَغَى ... فهل صادفت مثلَ الوزيرِ مَعامعُ؟
وسَلْ فتحَهُ (إيرانَ) بالسيفِ عَنْوَةً ... فكم ضُرِّمَتْ منه عليها وقائعُ! (١٧)
وسَلْ عنه (لُرستانَ): ماذا تجرّعَتْ ... من الحرب هوناً والدِّيارُ بلاقعُ (١٨)
وسَلْ فتحَهُ (الأهوازَ)؛ إذْ قادَ جحفلاً ... من الشُوسِ أبطالٌ كُماةٌ زعازعُ (١٩)

---

(١١) الأزمة : الضيق . و الشدة .

(١٢) نازع : حانٍ ومشتاق .

(١٣) المعدا : صواب رسمها « العدى » . — ضارع : خاضع وذليل .

(١٤) يؤمونه العافون : أراد « يؤمه العافون » ، وهو لغة لبعض العرب ، (ينظر التعليق ٣٠) في الفصل الثاني . — يؤمه : يقصده . — العافي : طالب الفضل والمعروف .

(١٥) يلفون : يجدون .

(١٦) الغوث : الإعانة والنصرة . — هامع : سائل .

(١٧) عنوة : قسراً .

(١٨) لورستان : ولرستان : بلاد اللور ، أو اللر ، وهم جيل من الأكراد ، ومنهم فرق مفرقة في البلاد ، وكان فيهم ملك وإمارة ، ولهم خفة في الحركات وارتقاء المباني المرتفعة . ولورستان كورة في جنوب (همذان) وشرق (تستر) وشمالها بامتداد (نهر دجيل الأعلى) « = كارون » وروافده ، بين (عربستان) و (أصبهان) . كان الغالب عليها (اللور) فسميت بهم . وقد فصلت الكلام عليها في كتابي « حجم الأطلس » — ع . ه .

(١٩) الأهواز : هي (الأحواز) من مدن إقليم الشهور بـ (عربستان) ، وقد كانت للقبائل عربية الغلبة على هذا الاقليم قبل الإسلام وبعده والى هذا اليوم . وفي سنة : ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م=

وسَلْ (وقعةَ الأحزاب) عنه و(نِفرّاً) إذا البطلُ المِغْوارُ بالذُّعْرِ سامعُ (٢٠)
وكم غزوةٍ يغزو العِدى وسَرِيّةٍ بها الموتُ يُقْضَى والدِّماءُ نَجائعُ (٢١)
هو الفاتحُ الصِّنْديدُ ذو البأسِ سطْوةً هو الفارسُ المِقدام مُذْ هو يافع (٢٢)
فمَنْ يُبلغُ (الخُنْكار) عنّي بأنّني أقول له حقّاً وما هو واقعُ (٢٣)
بِأنّ الوزيرَ ابنَ الوزير أبا العلى له خدمةٌ فيها عليك صنائعُ (٢٤)

- ألغى رضا الفهلوي اسم (عربستان) ، وأحل محله اسم (خوزستان)، لغرض سياسي، وذلك على أثر قضائه على (إمارة « المحمرة » العربية) في جنوبي الإقليم ، التي توطدت لبني كعب منذ سنة ١٢٧٣ هـ ؛ وما يزال الإقليم يعج بالقبائل العربية ، أمثال : بني طرف، وبني لام « لأم » ، وبني مالك، وبني خالد ، وبني تميم ، وآل خميس ، وزبيد ، وربيعة .. ومساحة الإقليم ٣٩٫٠٠٠ ميل مربع ، وأهم مدنه : (الأحواز) و(ششتر) « تستر » ، و (دزفول) ، و(الحويزة)، و(بهبهان)، و(المحمرة) – وقد استرد العراق (المحمرة) (والحويزة) سنة ١٩٨٠ م ، ولا تزال (دزفول) وغيرها مرمى نيران جيشه المظفر . وتفصيل الكلام على إقليم (عربستان) في كتابي : « معجم الأقاليم » . – الجحفل :(ت/٢). الشوس : جمع الأشوس ، وهو الشجاع الجريء . – الكماة: جمع الكمي، وهو لابس السلاح ، و – الشجاع المقدام الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن . – النزعازع : الشدائد ، وهي ليست مما يوصف به الشجعان .

(٢٠) لم أتبين وجهاً لذكر « وقعة الأحزاب » في سياق الكلام على وقعات الوزير في (إيران) و (لورستان) و (الأحواز) . . ذلك أن الأحزاب هم جنود الكفار الذين تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ، صلى الله عليه وسلم . فلعله أراد التشبيه . – نفر : قال ياقوت : هو ، بلد أو قرية على (نهر النرس) من بلاد الفرس ، عن (الخطيب) « ، قال : « فان كان عنى أنه من بلاد الفرس قديماً ، جاز . فأما الآن [المئة السابعة الهجرية] ، فهو من نواحي (بابل) بأرض (الكوفة) . . » . – إذا : أرى صوابها « إذ » . – المغوار : المغاوير الكثير الغارات على أعدائه .

(٢١) السرية : في عرف العرب قديماً : قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس الى ثلاث مئة ، أو هي من الخيل نحو أربع مئة . جمعها : سرايا . – النجائع : ذكر في دواوين اللغة « النجيع » ولم يذكر جمعه ، وهو الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الطري منه ، وقيل : ما كان الى السواد ، وقيل : هو الدم المصبوب .

(٢٢) الصنديد : الشريف الشجاع . – اليافع : من شارف الاحتلام ، وهو دون المراهق .

(٢٣) الخنكار : السلطان ، بلغة الترك .

(٢٤) الصنائع : جمع الصنيعة . وهي كل ما عمل من خير أو إحسان .

فلولاهُ ؛ ما كانت حصون تشيّدتْ ... ولولاهُ ؛ ما كان القِلاعُ تُمانعُ
ولا كان في أرض (العراقَيْنِ) قريةٌ ... بها قمرُ الأحكام والدِّينِ ساطعُ (٢٥)
فجُرِّبَ محصوراً وجُرِّبَ حاصراً ... فكان سديدَ الرّأي ، ما هو هالعُ (٢٦)
وحافظَ (بغداداً)؛ وجادَ بنفسه ... فلا يختشي رَيْباً ، ولا هو جازعُ (٢٧)
ولا حادَ عن طُرْق السّداد مُحافظاً ... لكيلا يكيدَ الدِّينَ مَنْ هو خانعُ (٢٨)
ولا اكتحلت عيناه بالغُمْض ساعةً ... ولا قام إلا وَهْوَ في الحال دارِعُ (٢٩)
وجاهَدَهُم في الله حقَّ جِهاده ... وحامى حِمى الإسلام والغيرُ هاجعُ (٣٠)
وعَسَّ نواحي السُّور والليلُ أليَلٌ ... وهذا جهادٌ في الحقيقة رادعُ (٣١)
وحصَّنَ حِصنَ المُحْصَنات ، وظالما ... يكافح عن أعراضنا ويُدافعُ (٣٢)
ولولاهُ ؛ كانت في يد (الفُرْس) أزْمُنَاً ... حَلائلُنا تقتادُهُنَّ فضائعُ (٣٣)
ولولاهُ ؛ كانت في الوحوش قُبورُنا ... وأطفالُنا عندَ اللئام بضائعُ
ولولاهُ ؛ كان الدِّينُ تُمْحَى رُبُوعُه ... وتُدْرَسُ للإسلام - صاحِ - شرائعُ (٣٤)

(٢٥) العراقان : البصرة والكوفة ، أطلقه المسلمون عليهما قديماً ، ثم بطل استعماله .
(٢٦) الهالع : الشديد الجزع .
(٢٧) يختشي : المعروف في كلام العرب : خشي يخشى خشية ، وخشاه تخشية : اذا خوفه ، وخاشاني فخشيته أخشيه : كنت أشد منه خشية .
(٢٨) خانع : ش « خالع » ، وهي المثلا ثمة في السياق .
(٢٩) الغمض : النوم . دارع : ذو درع .
(٣٠) الغير : من قوم دخول « ال » على : « غير » ، وكذا « كل » و « بعض » ، لأنها لا تتعرف بالإضافة ، فلا تتعرف بـ « ال » . وأجازه آخرون . ينظر التفصيل في « تهذيب الأسماء واللغات » و « تاج العروس » .
(٣١) عس : طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة .
(٣٢) المحصنات : المتزوجات المصونات . و - العفيفات .
(٣٣) الحلائل : الزوجات . و - الجارات ، الواحدة حليلة . - فضائع : سوابها في (س) «فظائع» .
(٣٤) صاح : يا صاحبي ، منادى مرخم ومحذوف منه حرف النداء .

[١٢٩ / أ]

ولولاهُ ، ما سُورُ (الزُّوَيْراء) مانعاً ... ولا « الطّوبُ » عنّا للطّوائحُ دافعُ (٣٥)
ولولاهُ ، ما دامت على الأرض سُنّةٌ ... ولا ذكر (الشّيْخَيْنِ) بالخير خاشعُ (٣٦)
ولا كان (للصِّدّيقة) اليومَ ذاكرٌ ... بخير ، ولا ذكرُ (الصّحابة) ذائعُ (٣٧)
ولا كان (للنُّعمان) حَيٌّ نزورُهُ ... ولا كان في هذي الأقاليم جامعُ (٣٨)
ولا كان (للخُنْكار) ، دامَ عُلُوُّهُ : ... من النّاس في هذي الدّيار مُبايعُ (٣٩)
له مِنّةٌ عظمى على الخلق كُلِّهم ... وذلك مشهورُ الرِّواية شائعُ

•

(أبا عادلٍ) ! إنّي حَشَشْتُ مَطِيّتي ... إلى رَبْعِكَ السّامي ، فما أنا صانعُ ؟
فقُلْ لي : فماذا أن أقولَ لِصِبْيَتي ... إذا جِئتُهُمْ والكُلُّ منهُمْ جائعُ (٤٠)
فلا زِلتَ منصوراً ، وأمرُكَ نافذٌ ... وخصمُكَ مخذولٌ ، وحكمُكَ قاطعُ

---

(٣٥) الزويراء : تصغير « الزوراء » ، (ينظر ت/١٠١ ، في الفصل الثاني) . – الطوائح : المهلكات .

(٣٦) الشيخان : أبو بكر الصديق قامع الردة ، وعمر بن الخطاب صاحب الفتوح ، رضي الله عنهما .

(٣٧) الصديقة : هي أم المؤمنين ، زوج خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم : عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

(٣٨) النعمان : هو أبو حنيفة . النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، الفقيه المجتهد العظيم . ولد بالكوفة سنة ثمانين (٦٩٩ م) ، وتوفي ببغداد سنة خمسين ومئة (٧٦٧ م) . قال الإمام مالك يصفه : « رأيت رجلا ، لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً ، لقام بحجته » ، وعن الإمام الشافعي : « الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة » . وفي سيرته كتب كثيرة للقدماء والمحدثين . . تنظر في الأعلام (٩/٥) ، وتعليقاتي على خريدة القصر / قسم شعراء العراق .

(٣٩) الخنكار : السلطان الحاكم بلغة تركية .

(٤٠) من : تقرأ باختزال ضمتي الهاء والميم . . وهذا البيت ، صدى للبؤس والتجويع والحرمان الذي ألقاه نادر طهماسب قلي على بغداد في الحصار الطويل الذي ضرب عليها .

— ٢ —

[١٧٢ /ب] ثمّ إنّ الفقيرَ أرسل إلى أهل (المَوْصِل) كتاباً، وقصيدة، يهنّئهم بالسّلامة.

أمّا الكتاب، فلم تبقَ بالبال ألفاظُه ومعانيه، إلا أنّه كهذه الألفاظ والمعاني:

« (يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عليكُمْ، إذْ جاءتْكُمْ جُنُودٌ، فأرسَلْنا عليهِمْ رِيحاً وجُنُوداً لَمْ تَرَوْها، وكانَ اللهُ بما تعملون بصيراً. إذ جاؤوكم مِن فَوْقِكم ومِن أسْفَلَ منكم. وإذْ زاغتِ الأبصارُ، وبلَغَتِ القلوبُ الحَناجِرَ، وتَظُنُّون باللهِ الظُّنُونا. هُنالك ابْتُلِيَ المُؤمنون، وزُلْزِلُوا زِلْزالاً شديداً). [٤١]

أمّا بعدُ، فإنّ أحقَّ الرَّعايا بأنْ تفاضَ عليه[٤٢] مَلابِسُ الإنعامِ، وتُضافَ [١٧٣/أ] إليه [٤٣] نفائسُ الإحسانِ والإكرام، ويُمَيَّزَ من بينِ أمثالهم [٤٤] بالإدناء والإزْلاف [٤٥]؛ ويُخَصُّوا من بين أشكالهم بالإرْعاء والإكتاف[٤٦]، ويُؤْثَرُوا بجميلِ الأثْرَةِ والاقتضاء [٤٧]، ويُشْهَروا

(٤١) ٩/١٠/١١/ الأحزاب.

(٤٢) ش : « عليهم ».

(٤٣) ش : « إليهم ».

(٤٤) ش : « ويميز أمثالهم ».

(٤٥) الإزلاف : التقريب والتقديم، يقال : زلفه زلفاً، وأزلفه إزلافاً.

(٤٦) الإرعاء : الإبقاء والرحمة. — الإكتاف : صوابه في (ش) « الإكتاف » بالنون، وهو الصيانة والحفظ. يقال : كنف الشيءَ كنفاً، وأكنفه إكنافاً.

(٤٧) الأثرة : المكرمة المتوارثة، يقال : فلان ذو أثرة عندي : من خلصائي. — الاقتضاء : —

بجليـــل الحَبْوَة والاصطفاء [٤٨] ؛ ويُقْبَضَ عنهم أيدي النّوائب والنّوازل ، ويُرْفَعَ إلى أجَلّ المراتب والمنازل – رَغبَةٌ جَلَبَت لي الإخلاصَ أسرارُهم وسَرائرُهم ، وسَلِمَتْ من الانتقاص بُصارُهم وبصائرُهم [٤٩] ، وأحْمِدَتْ [٥٠] في المُشايَعَة والـــوَلاء ، عُقودُهم وعقائدُهم ؛ وشـــهرت [٥١] بالشّقَة والوَفاء ، عُهودُهم ومَعاهدُهم ؛ وثَبَتَتْ على مَواقف الحقّ أقدامُهم ، وأنْبَأَ عن صحائف الصِّدْق إقدامُهم ، مِثْلُكُم ، يا أهلَ (المَوْصِل) ، سلّمكم الله تعالى ، فإنّكم صَفَوْتُمْ حينَ الموارِدُ تكَدَّرت ، واشْتَدَدْتُم حينَ المَعاقِدُ تفَتَّرَتْ [٥٢] ، وأخلصتُمْ في اعتقادكم حينَ القلوبُ تغَيَّرَتْ ، وحَرَصتم على الجِهاد إذِ الخُطُوب توَعَّرَت ، واستمسكتُم فيما أصابكم بِعُرا الاصطبار ، وسَلَكتُمْ فيما نابَكم سبيلَ المُهاجرينَ والأنصار ، وصُنْتُم حُرَمَكم بأيْدٍ متناصـــرة ، وربَطْتُم نِعَمَكُم بقلـــوب متظـــافرة [٥٣] ، وعَرَفتُم ما في التّسليم من العار ، فعَدَلْتُم عن طُرُقه ، وتحَقّقْتُم ما في الثّبات مـــن الفَخار ، فتســـابقتُم الى لَحَقِه [٥٤] ، وتناصرتم على المحامات [٥٥] عـــن

= (ش) « الاقتفا » (؟) ؛ وأراه « الاقتفاء » ؛ وهو الاختيار ؛ والاختصاص بالشيء ؛ يقال : اقتفى الشيءَ : اختـــاره ، وفلانٌ بأمر : اختصه به ؛ واقتفى بفـــلان : خص نفسه به .

(٤٨) الحبوة : العطاء ، يقال : حباه حبوة وحبوة ؛ وحباه العطاء ؛ وحباه بالعطاء . – الاصطفاء : التفضيل والاختيار .

(٤٩) ش : « رعية حسنت في الإخلاص ، وسلمت من الانتقاص ، أبصارهم وبصائرهم » .

(٥٠) أحمدت : وجدت محمودة .

(٥١) ش : « وشهدت » .

(٥٢) ش : « تتترت » ، بالثاء (تصحيف) .

(٥٣) تظافر ، وتضافر : (بالضاد والظاء) بمعنى واحد ، يقال : تضافروا عليه ، وتظافروا ، إذا تعاونوا ؛ وضافر كل منهم الآخر .

(٥٤) اللحق ، بفتحتين : ما يجيءُ بعد شيءٍ يسبقه .

(٥٥) وكذا رسمت في (ش) ، والصواب « المحمدة » .

ديارِكم مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ ، وتوازَرْتُم [٥٦] على المُناضَلَة بنفوسٍ مُرَّة ، وعَلِمْتُم أنَّ الباغيَ حيثُ ما [٥٧] قَصَد مخذولٌ ، وإن اتَّفَقَتْ له جَوْلَةٌ ، والمَبْغِيَّ عليه أينَما أمَّ وألَمَّ منصورٌ [٥٨] ، وإنْ لم تظهَرْ منه صَوْلَةٌ ، وأنِفْتُم لأنفسكم في القتال من قَلَقِ مُستغيث الصارخ ، واندفعتم عند النِّزال كالجِبال الرَّواسخ ، [٥٩] وكَسَبْتُم بما أبديتُموه من الشَّجاعة ، ثوابَ أهلِ الطّاعة ، وكُسيتُم من الصَّرامة [٦٠] ملابسَ [١٧٣/ب] السَّلامة ، ونَشَرْتُم من حميدِ أخباركم ما يخلُدُ جمالُه في الأعْقاب . وشَهَرْتُم من سديدِ آثاركم ما يَرُدُّ أقوال الحُسّاد على الأعْقاب ، حتى أصبحتُم بنعمته إخواناً ، ولأولياء الدَّوْلَة المنصورة أنصاراً وأعواناً ، (وَرَدَّ اللهُ الَّذين كَفَرُوا بغَيْظِهم لم ينالُوا خيراً ، وكَفَى اللهُ المؤمنينَ القِتالَ ، وكانَ اللهُ قويّاً عَزِيزاً) [٦١] . فجزاكم اللهُ عن رَضِيِّ أعمالكم جزاءَ المُحسنين ، وأثابكم عن جميلِ أفعالكم ثوابَ الصّابرين ، ورَضِيَ عن مَساعيكم الحميدة في الطّاعة ، ومَناحيكم الرَّشيدة من بين الجماعة ، ووَفّقكم لشكرِ ما أنعم به عليكم حتّى اكتسبتُم من إحْماد [٦٢] أمير المؤمنين ما آستَقْلَلْتُم معه كُلَّ كثير ، واجتلبتُم من رِضاه ما استصغرتُم من اعتداده بكم [٦٣] كُلَّ كبير ، [و] [٦٤] ما يحلّ

---

(٥٦) ذكرت دواوين اللغة : آزره على الأمر ، ووازره عليه : أي عاونه وقواه ، ولم تذكر تآزر وتوازر .

(٥٧) كذا : وصواب رسمه في (ش) : « حيثما » .

(٥٨) أم : قصد . — ألم بالقوم وعليهم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .

(٥٩) النزال في الحرب : مقابلة العدو وجهاً لوجه لقتاله .

(٦٠) الصرامة : الجلد والمضي في الأمر .

(٦١) ٢٥ / الأحزاب .

(٦٢) ش : « اكتسبتم إحماد . . . » ، وليس بشيء . والإحماد : مصدر أحمده ، أي وجده محموداً .

(٦٣) بكم : لم ترد في (ش) .

(٦٤) الزيادة من (ش) .

عاجلاً وفي أفواهكم ثَمَرَتُه ، ويلوحُ على صَفَحات أحوالكم قريباً يُمْنُه وبركته ، ويجبرُ ما كسرَتْهُ أيْدي أشياع الباطل من أحوالكم [٦٥] . ويُبْلِغُكم نهايةَ ما تسمو إليه نَواصي آمالِكم [٦٦] . وكأنّي به وقد تصوَّرَ بحضرته ما دَهَمكم من المحنة التي هَدَمَت بناكم [٦٧] ، وفَصَمَت عُراكم [٦٨] ، وأضعفت قُواكم ، وعَظُمت بلويكم [٦٩] ، وحلّت حماكم . وكأنّي به علِمَ علماً يقيناً لا يتعرّض لريْبُ ليقينه ، ولا يُخْرَضُ النَّقْصُ على براهينه ، ما جرى عليكم من مُنازعي الحقّ وأعداء الدَّوْلة ، ومُنابِذيه ومُخالفي الملّة [٧٠] ، حينَ تحالَفُوا على مُنازلتكم ، وتوافقُوا على مُقاتلتكم ، وما استحلُّوه من تخريب الضِّياع والعقار [٧١] ، وقَطْعِ الأشجار ، وقَلْعِ الثِّمار ، وإخلاء الضُّعَفاء من مساكنهم [٧٢] ، [١٧٤/أ] ومَنازلهم وأماكنهم ، فحاق الله بهم [٧٣] حتّى تكدَّرَت حواسُّهم ، وضاقت عليهم نفوسهم وأنفاسهم ، ودفعكم في نُحُورهم ، حتّى انقلبُوا صاغرين ، وهَرَبُوا حائرين ، وصَارُوا شَعاعاً [٧٤] حَصائدَ السُّيُوف ، وصاروا أوْزاعاً طَرائدَ الحُتُوف [٧٥] .

---

(٦٥) الأشياع : الأتباع والأنصار .

(٦٦) النواصي : مقدمات الرؤوس ، و – شعر مقدمت الرؤوس اذا طال .

(٦٧) بناكم : بناءكم ، قصره ليوافق السجعة .

(٦٨) فصمت : صدعت .

(٦٩) كذا ، وصواب رسمها في (ش) : « بلواكم » .

(٧٠) نابذه الحرب ، : جاهره بها . و– فلاناً : فارقه عن خلاف وبغض . – الملة : الشريعة أو الدين .

(٧١) العقار ، بفتح أوله : كل مسك ثابت له أصل ، كالأرض والدار ، جمعه عقارات .

(٧٢) العرب تقول : أحلى الله مكان ولايته وغيرها ، جعله خالياً ، ويقال : لا أحلى الله مكانك ، دعاء له بالبقاء .

(٧٣) الصواب : « وأحاق الله بهم » ، يقال : أحاق الله بهم مكروهم ، أي أنزله وجعله محيطاً بهم .

(٧٤) الشعاع ، بالفتح : المتفرق المنتشر ، يقال : ذهبت نفسه شعاعاً ، تفرقت همها وآراؤه ، ثم تتجه لأمر جزم ، وذهبوا شعاعاً : متفرقين .

(٧٥) الأوزاع : الجماعات . – الحتوف : جمع الحتف ، وهو الهلاك .

وولّوا مُوَلّين على الأدبار ، ورَضُوا من الغنيمة بالإياب [٧٦] : (فأذاقهم اللهُ الخِزْيَ في الحيوة الدُّنْيا ، ولَعَذابُ الآخِرَةِ أكبرُ لوكانوا يعلَمون).[٧٧] فيجب عليكم أنْ تعظّموا قَدْرَ هذه النِّعمة فيما كَشَفَ اللهُ عنكم من سحائب الظُّلْم والظُّلْمَة ، وأراح قلوبكم من نوائب الغَمّ والغُمّة [٧٨] ، وتدارك جماعتكم به من الرَّأفة والرَّحمة ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

* * *

(٧٦) الإياب : الرجوع . والعبارة من قول امرئ القيس الكندي :

لقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

(٧٧) ٢٦/ الزمر .

(٧٨) الغم : الكرب ، أو الحزن يحصل للقلب . – الغمة : الغم ، ويقال : أمر غمة ، مبهم ملتبس ، وإنه لفي غمة من أمره : إذا لم يهتد للمخرج .

— ٣ —

وأمّا القصيدةُ ؛ فهي هذه :

بُشْراكُمُ بسعادةٍ وهَنَاءِ (٧٩) يا أهلَ تلك (المَوْصِلِ الحَدْباءِ)
بُشْراكُمُ ، يا أهلَ (مَوْصِلَ) ؛ إنّكُمْ نِلْتُمْ من (الرَّحْمنِ) خيرَ جزاءِ !
مَنْ حَيَّ منكُمْ ، في الغُزاة نصيبُهُ ونصيبُ مَنْ قد ماتَ في الشُّهَداءِ
جاهَدْتُمُ في (الله) حقَّ جِهادِهِ وصَبَرْتُمُ لحوادثِ الأَنْواءِ (٨٠)
ودَفَعْتُمُ عن بيضِكم بل سُمْرِكُمْ (٨١) بالبِيض بل بالسَّمْرَةِ الصَّعْداءِ (٨٢)
وحميتُمُ العِرضَ المصونَ عن الأذَى حيثُ التزمْتُمْ شِيمةَ الآباءِ (٨٣)
تالله ! إنّكُمُ فوارس (كَهْمَسٍ) تاللهِ ! أنتم عُدَّةُ الهيجاءِ (٨٤)

❁

(٧٩) هناء : لم ترد في المعاجم ، وإنما وردت فيها «الهناءة» . وشاعت «الهناء» في كلام المولدين ، ومنه :

هناء محا ذاك العزاء المقدما فما عبس المحزون حتى تبسما

(٨٠) الأنواء : جمع النوء ، والنوء والمناوأة : المعاداة .

(٨١) ش : «بل شكم» ؛ وليست بشيْ .

(٨٢) البيض : السيوف . — السمر : الرماح ، واحدها أسمر ، ولا تعرف فيه «السمرة» ؛ وتوصف بـ «الصعداء» وواحدتها «الصعدة» ، ولا تعرف فيها «الصعداء» ؛ والصعدة : القناة تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف . و — القصبة .

(٨٣) التزمتم : ش «أرثتم» ؛ وليست بشيْ .

(٨٤) كهمس : أبو حي من العرب ، في لسان العرب : أنشد سيبويه لمودود العنبري . وقيل : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة — :

وكنا حسبناهم فوارس (كهمس) حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

وكهمس هذا : هو كهمس بن طلق الصريمي ، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس ... —

بِهِ دَرُّكُمُ ، ودَرُّ رئيسِكُمْ ! مَلِكٌ تَوَلَّى قُنَّةَ العَلْيَاءِ (٨٥)
بطلٌ ، إذا حَمِيَ الوَطِيسُ رأيتَهُ وَرَدَ السَّماءَ مكانَ وِرْدِ الماءِ (٨٦)
قَوْمٌ ، إذا اغبَرَّ السَّماءُ بِمَهْمَهٍ قد ألبسَ الغَبْرَاءَ ثوبَ دِماءِ (٨٧)
شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٌ ، فكأنَّهُ ليثُ الشَّرَى يسطو على الأعداءِ (٨٨)
يا صاحِ ! إنْ هَزَّ القَنَا لعِداتِه تلقاهُمُ سَجَدُوا على الغَبْرَاءِ

[١٧٤/ب]

يا . . كَمْ له نظمٌ ونثرٌ فيهِمُ ، فهُمُ إذَنْ منه بُكلِّ عَنَاءِ
لا يَرْعَوِي عنهُمْ لحَتْفِ نُفُوسِهِمْ حتَّى تَفِيضَ بَتاعةُ الوَعْسَاءِ (٨٩)
عَرَبِيُّ أصلٍ فاتكٌ ذو نَجْدَةٍ ذو شِيمَةٍ محمودةٍ وسخاءِ
مِنْ كَفِّهِ الحَتْفُ المبينُ لَدَى الوَغَا وبكفِّهِ الإحياءُ عندَ عطاءِ (٩٠)

= وحيوا : يعني الخوارج أصحاب (كهمس)، أي : كأن هؤلاء القوم أصحاب كهمس في قوتهم وشدتهم ونصرتهم . – الهيجاء : الحرب .

(٨٥) القنة : القمة .

(٨٦) الوطيس : المعركة ، ويقال : حمي الوطيس ، اذا جدت الحرب واشتدت .

(٨٧) المهمه : البيد المقفر . – المهمه : المفازة البعيدة ، – وألبسَ المقفر . – الغبراء : الأرض .

(٨٨) شاكي السلاح : تام السلاح كامل الاستعداد . – مقذف : أغلب ، وقيل : كثير اللحم كأنه قذف بلحم قذفاً ، فصار أغلب ، قال زهير بن أبي سلمى :

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد ، أظفاره لم تقلم

الشرى : موضع كثير الأسد . – يسطو على الأعداء : يبطش بهم ويقهرهم . وهي (ش) : « يغشى » ، وهي تابية في السياق .

(٨٩) لا يرعوي عنهم : لا يكف ولا يرتدع . – الحتف : (ت ٧٥) . – تفيض : أراد « تفيض » ، أي : تموت . – البتاعة : أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام . – الوعساء : الأرض الليّنة ذات الرمل تنبت البقول الجيدة . و – السهل اللين من الرمل تغيب فيه الأرجل .

(٩٠) الوغا : وكذا في (ش) أيضاً ، وصواب رسمها « الوغى » ، وهي الجلبة . – الإحياء : (ش) « الإعطاء » .

تالله ! قد ضَنَّ الزَّمانُ بمثلـــه ... إذْ جادَ بالصَّفْراء والبيضـــاء (٩١)

لا عيبَ فيه ، غيرَ أنَّ نُقُودَهُ ... مقبوضـــةٌ بأنامِلِ الفُقَـــراء

تُلْغِي دَنانيرَ الصِّـــلاة بكفِّـــه ... من حُزْنِها في حُلَّةٍ صفـــراء (٩٢)

ما (حاتِمُ الطّائيُّ) عنـــدَ عطائِه ... إلّا كقَطْرٍ ، وَهْوَ كُلُّ الماء (٩٣)

ليثٌ ، لأعْباءِ الوزارة حـــاملٌ ... فلـــقد سَما قَدْراً على (الجَوْزاء) (٩٤)

قد جادَ في حفظ النِّساء بجدِّه ... وبحفظِ أطفالٍ وحفظِ إمـــاء (٩٥)

لولاهُ ، ما (طوبى) (الحُدَيْبا) نافعٌ ... كلّا ، كذاكَ دَنابِرُ (الحَدْباء) (٩٦)

إنْ لم يَكُنْ نارُ الخنادقِ لم تَكُنْ ... تَحمي الدِّيارَ صِيالَةَ الأعـــداء (٩٧)

لولاهُ ، كانت في الوحوشِ قبُورُكم ... ونِساؤكم يُدْعَوْنَ بالأُســـراء

لولاهُ ، كادَ الدِّينُ يُمْحَى رَبْعُهُ ... وتزولُ عنكم نِسْبَةُ الغَـــرّاء (٩٨)

لولاهُ ، ما ذِكرُ (الصَّحابة) شائعٌ ... في حَيِّكم إلا على اســـتهزاء

*

(٩١) ظن : صوابها في (ش) : « ضن » ، أي : بخل بخلا شديداً .

(٩٢) الصلاة : وكذا في (ش) أيضاً . وصوابها « الصلات » ، جمع « الصلة » ، وهي العطية . والجائزة .

(٩٣) حاتم الطائي : حاتم بن عبدالله الطائي القحطاني ، فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي . يضرب المثل بجوده . أخباره في : الشعر والشعراء ٧٠ ، وخزانة البغدادي (١/٩٤ ؛ و ٢/٦٤) . وبلوغ الأرب (١/٧٢) ، وغيرها .

(٩٤) الأعباء : جمع « عبء » ، وهو الحمل ، و – الثقل من أي شيء كان . – الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٩٥) الإماء : جمع الأمة ، بفتحتين وتخفيف الميم . وهي المرأة المملوكة خلاف الحرة . وتقول : يا أمة الله ، كما تقول : يا عبدالله .

(٩٦) الحديبية : تصغير « حدبة » ، وهي وصف توصف به (الموصل) .

(٩٧) صيالة : أحد مصادر صاول ، ومعناه غالب وناقش في الصول ، وهو السطو والقهر .

(٩٨) نسبة الغراء : يريد « نسبة الشريعة الغراء » .

أ (أبا مُراد) ! قد مَدَحْتُك حِسْبَةً ... من غير ما مَيْلٍ إلى إعطاء (٩٩)
أ(أبا مُراد) ! إنْ جَهِلْتَ حقيقتي ... فاعلَمْ بأنّي شاعرُ (الزَّوْراء) (١٠٠)
خُذْها فريدةَ عصرِها من خِدْرِها ... بِكْرَ المعاني لم تَزَلْ بِخباء (١٠١)

*

يا راكبَ الوَجْناء يَمِّمْ (مَوْصِلاً) ... وانزِلْ بها يا راكبَ الوَجْناء (١٠٢)
واقرِ السّلامَ على الأولى قد جاهدوا ... في الله ؛ لا عن سُمعةٍ ورياء (١٠٣)
وقُلِ : ابْنُ (عبدِ الله) وَدَّ لو أنّهُ ... معكم بتلك الوقعةِ الدَّهْماء (١٠٤)

[١٧٥ / أ]

ولَكُمْ بـ (أحمدَ) أُسْوَةٌ محمودةٌ ... أكرِمْ بها من أُسْوَةٍ حسناء !
في (وقعة الأحزاب) : غزوةِ خَنْدَقٍ ... حيثُ العدوُّ أحاطَ بالأحياء ، (١٠٥)

(٩٩) حسبة : مدخراً أجري عند الله . – أبو مراد : هو الحاج حسين باشا الجليلي ، بن اسماعيل ، ابن عبدالجليل ، والى جده هذا نسبته . ولد في الموصل سنة ١١٠٧ هـ ، وتوفي بها سنة ١١٧١هـ. تقلد ولاية الموصل (ما بين ١١٤٣ – ١١٧١ هـ) ثمان مرات ؛ يولى ويعزل ، وأقل مدة يقيمها سنة ، وأطولها أربع سنوات وشهر (١١٥٤ – ١١٦٠ هـ) . اشتهر باستتبابه في قتال جيش نادر طهماسب قلي الذي ضرب الحصار على الموصل (سنة ١١٥٦ هـ) . وبفضائل عدة . ترجمته في الروض النضر ، وسلك الدرر ٢/١ه ، وسنية الأدباء ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ومنهل الأولياء ١/١٤٤ – ١٦٧ ، وغيرها. ينظر(فهرس الكتاب) ٢٩٠ ، وشماعة العنبر ، وتاريخ الموصل (١/٢٧٣- ٢٩٤) .

(١٠٠)الزوراء : (ت/١٠١/في القسم الثاني).

(١٠١)الخدر : ستر يمد لمرأة في ناحية البيت .

(١٠٢)الوجناء : صفة لموصوف محذوف ، أي : الناقة الوجناء، وهي الشديدة ، أو العظيمة الوجنتين ، والوجنة ما ارتفع من الخدين .

(١٠٣)واقرِ : صوابه في (ش) : « واقر » ، مخفف « اقرأ » . – الأولى : وكذا في (ش) أيضاً ، وصواب رسمها « الألى »

(١٠٤)الدهماء : السوداء .

(١٠٥)وقعة الأحزاب ، ويقال غزوة الخندق أيضاً : من أعظم وقائع تاريخ الاسلامي .. =

قَصَدت أعاديكم بلوغَ مُرادِهِمْ منكـم بأنْ يرمُوكُمُ بدّهـاء
« رَفَعُوا » قَنابِرَهم « لخَنْضِ » نُسُورِكُمْ
لكِنّها « نُصِبَتْ » عـلى « الإغْراء »(١٠٦)
بَقَرُوا بأرضكُمُ « اللُقُومَ » لِضُرِّكُمْ رَجَعَت إليهِم نارُهـا بردّاء(١٠٧)
أوْدَتْ بِهِمْ كسيُوفكم إذْ جُرِّدَت حِينَ ٱرْمَغَلُّوا نحوَكم لِبَلاء(١٠٨)
فقَرَيْتُمُ طيرَ الفَلاةِ ووحشَهـا فعليكُمُ منهـا عميمُ ثنـاء(١٠٩)
أنجبتُمُ ، يا قومُ ، حيثُ جَعَلْتُمُ جَوْفَ الوحوشِ مَثابرَ اللأمـاء(١١٠)
اللهُ أعلمُ كانَ هـذا منكُـمُ قصداً لأجْلِ طهـارةِ الصَّحْراء
لم يَتّفِقْ في الكونِ مثلُ نَباتِكُمْ حيثُ الرُّؤُسُ تُبَثُّ في البَيْداء(١١١)
ولَكُمْ بِـ(بَدْرٍ) أسْوَةٌ . بُشراكُمُ عنكُمْ أُزِيلت جملةُ الأسْواء(١١٢)

= حدثت في شوال ، وقيل : في ذي القعدة من السنة الخامسة. حدثت بين أحزاب المشركين واليهود من جهة ، والمسلمين من جهة حول (المدينة) ؛ وقد تحصن المسلمون بخندق حفروه ، وأقاموا محاصرين يتناوشون ، ثم نصرالله رسوله ، وانزم الأحزاب واليهود ؛ وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً . وتفصيل أخبار هذه الوقعة في التفاسير ؛ وكتب السيرة والتاريخ ؛ وتحليل أسبابها ونتائجها في « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل (٣١٨ – ٣٣٢ ، ط ٢) .

(١٠٦) الإغراء (في النحو) : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه . يقال : أخاك أخاك ، والنجدة والنجدة . و (في اللغة) : التحريض على الشيء ؛ وفي التنزيل العزيز : (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) .

(١٠٧) بقروا : شقوا . – اللقوم : (ت ٢٩٦ في القسم الثاني) . – برداء : بردى ، أي بهلاك ، مد ألفه المقصورة ؛ وهو من ضرورات الزيادة المستقبحة .

(١٠٨) إرمغلوا : تتابعوا ، ويقـال بالعين المهملة أيضاً .

(١٠٩) قريتم : أسفتم وأكرتم .

(١١٠) أنجبتم : نجبتم : أي نبهتم وبان فضلكم على من كانوا أمثالكم . – اللأماء : وكذا رسمت في (ش) أيضاً ، وصوب رسمها بالواو « اللؤماء » .

(١١١) الرؤس : ش « الروس » ، وصوب رسمها « الرؤوس » . – تبث : تفرق وتنشر ، وأراه « تبت » ، يقال : بت الشيء بتاً ، وبتة ، وبتاتاً ، إذا قطعه ستأصلا . – البيداء : الفلاة .

(١١٢) بدر : هي وقعة بدر الكبرى (عند ماء – يسمى بدراً – بين مكة والمدينة ، على ليلة من ساحل =

تَبّاً لـ (كركوكَ)! وتَبّتْ أهلُها ! جَلَبُوا لأنفُسهم جميعَ إساءِ (١١٣)
إذْ لم يحامُوا عن عيالٍ ساعةً مَعَ أنَّ حِصْنَهُمُ لَخَيْرُ بناءِ(١١٤)

*

يا أهلَ (مَوْصِلَ)! فاخِرُوا مَنْ شِئتُمُ فلأَنْتُمُ أحْرَى بكُلِّ علاءِ
لا زِلْتُمُ بسعادةٍ أبَدِيّةٍ يا أهلَ تلك (المَوْصِلِ الحَدْباءِ)!

* * *

البحر الأحمر) حدثت في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة ، وأظهر الله بها الإسلام على المشركين . وشأنها في التاريخ الإسلامي عظيم ، وقد استفاضت الكتابات فيها قديماً وحديثاً ، وما تزال مثار العبر . وفي كتاب « حياة محمد» (٢٥٠ – ٢٧٠ ، ط / ٢) مثال بارع في تصوير الوقعة ونتائجها في حياة الإسلام .

(١١٣) إساء : كذا ، وليس في (س /و/ه) هذا اللفظ . وورد في (أ/س/و) الإساء ، وهو الدواء ، وإن شئت كان جمعاً للآسي ، وهو المعالج . . وليس مراداً ها هنا . تبت : خسرت وهلكت ، ويقال في الدعاء والذم : تباً له . ولست أرى أهل (كركوك) يستحقون من المؤلف الناظم هذا الذم بعد الذي ذكره في تاريخه عن حصار (نادر طهماسب قلي) لمدينتهم الصغيرة (قلعة كركوك) ، وما أنزلته بها مدافعه وقنابره من إماتة الخلق الكثير ، وتخريب أكثر العمران ، فلم يكن لأهلها بد من تسليم » على حد كلامه . على أن شاهد عيان من كتاب السريان تحدث عن استسال أهل هذه المدينة ، وكيف فتحوا أبواب مدينتهم ، وخرجوا يقاتلون جيش هذا الباغي غير مبالين بكثرة عدده وعدده وسلاحه الفتاك . وهو في مجلة « لغة العرب »م ٧ (١٩٢٩م) ، ص ٣٧٩ – ٣٨٣ ، ومجلة « بين النهرين» ٣٣/٩ (١٩٨١م) ، ص ٩٣ – ٩٩ .

(١١٤) لخير بناء : (ش) « بخير بناء » . والواقع أن (كركوك القلعة) أو (قلعة كركوك) ما كانت غير بليدة أشبه بالقرية ، على تل مشرف على سهل ، وفاسها قليل ، ومبانيها ضعيفة ، ومن البطولة أنها ثبتت بوجه هذا الجيش الفارسي العرمرم ، وقد « حدسها ثمانية أيام . . ضرب عليها في هذه المدة عشرين ألف طوب ، ومثلها قنابر . . » على حد قول المؤلف الناظم نفسه ، (وقد تقدم في الفصل الثاني) .

— ٤ —

وفي هذه الأوقات ؛ وردت من (الحافظ البصير المَوْصِلي)[١١٥] أُرجوزةٌ إلى (السَّيِّد عبدالله المَوْصِلي)[١١٦] المعروف بـ (فَخْري زادَهْ) ؛ فيهـا تفصيل الوقعة المذكورة ؛ وهي [١١٧] :

الحمدُ لله السَّلامِ المُؤمِنِ المالِكِ المقتدرِ المُهَيْمِنِ [١١٨]

---

(١١٥) هو السيد خليل البصير بن علي بن أحمد بير ، من عمومة آل الفخري الموصليين . عني في صغره ، وأخذ الأدب والعلم عن شيوخ الموصل وغيرهم ، فبرع ؛ وحفظ القرآن الكريم بالقراءات السبع ؛ ونظم الشعر بالعربية والتركية والفارسية . توفي في الموصل سنة ١١٧٦هـ . وترجمته في سلك الدرر (١٠٢/٢) ؛ والروض النضر ؛ وشعراء بغداد وكتابها للخطيبي الشهرباني ٢٣-٢٤ . ومنهج الثقات ؛ ومنية الأدباء ؛ ومنهل الأولياء ؛ وتاريخ الموصل (١٧١/٢ - ١٧٤).

(١١٦) السيد عبدالله بن فخر الدين الموصلي ؛ من السادة الحسينيين في الموصل : فقيه كاتب شاعر ؛ نشأ وتأدب وتفقه في الموصل ؛ وانتقل الى بغداد ؛ ومدح الوزير أحمد باشا بن حسن باشا ؛ فقربه وولاه « أمانة الإنشاء » . وفي « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » (مخطوط) : إنه اتصل بعد ذلك بالوزير سليمان باشا ، ثم علي باشا ، ثم عمر باشا ؛ وتولى لهم كتابة « ديوان الإنشاء » . وتوفي سنة ١١٨٨ هـ . وله من المؤلفات : « شرح رسالة العاملي » في علم الهيأة ، و « سوانح القريحة في شرح الصفيحة » في الأصطرلاب ؛ وحاشية على شرح الجغميني ، وشرح وجيز للقصيدة « بانت سعاد » ، ومجموعة الفخري وهي في مكتبة المتحف الوطني ببغداد .

(١١٧) لدي من هذه الأرجوزة - غير هذين الأصلين المخطوطين المرموز اليهما بـ (ل) و (ش) - نصان آخران مطبوعان ، وكلاهما منقول من بعض المجاميع الأدبية : نص منشور في « مجلة المجمع العلمي العراقي » م ١٣ (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م) « ص ٢٦٠ - ٢٦٤ » ؛ ونص آخر منشور في « مجلة آداب عربية » (نيسان ١٩٨١) « ص ٣٨ - ٤٠ » . وقد رمزت إلى الأول بالحرف (م) ، والى الثاني بالحرف (آ) .

(١١٨) المقتدر : (آ) « المتقدر » بخلاف الأصول الثلاثة . - المهيمن : المسيطر والمراقب والمحافظ ، وهو من أسماء الله تعالى .

وَهْوَ الَّذي أيَّدنا بنَصْرِهِ ... على العدوّ منقذاً من حَصْرِهِ
ثمَّ الصَّلوةُ والسَّلامُ الدّائمُ ... على الَّذي حلَّتْ له الغنائمُ (١١٩)
مؤيِّدِ الحقِّ نبيِّ الملْحَمَهْ ... (محمّدٍ) الماحي ظلامَ المَظْلِمَهْ (١٢٠)
[١٧٥ / ب]
وَهْوَ الَّذي أبادَ جيشَ الكُفْرِ ... قلّدَهُ المولى بسيفِ النَّصْرِ (١٢١)
وآلِ والصَّحْبِ الَّذين جاهَدُوا ... في الله ؛ والْجَمّانَ منه شاهَدُوا
ما أُسْرِجَ الدُّهْمُ ؛ وجالَ الغُرُّ ؛ ... وجُرِّدَ البِيضُ ؛ ومالَ السُّمْرُ (١٢٢)

*

وبعدُ : فالأنْمَى من السَّلامِ ... يُهْدَى إلى ابْنِ سيِّدِ الأنامِ : (١٢٣)
الفاضلِ المحقِّقِ العَلّامَهْ ... والكاملِ المُدَقِّقِ الفَهّامَهْ (١٢٤)
أخي ومؤْنِسي بلا اشْتِباهِ ... السَّيِّدِ النِّحْريرِ : (عَبْدِ الله) (١٢٥)
لا زال « خافضاً » أُولِي الضَّلالِ ... « بنَصْبِهِ » ألْوِيَةَ الكمالِ (١٢٦)

---

(١١٩) الصلوة : كذا رسمت برسم المصحف الشريف في المخطوطتين .

(١٢٠) الملحمه ، والمظلمه : رسمتا في المطبوعتين : « الملحمة والمظلمة » ، وهما هاءان ساكنتان في هذين المصراعين . — وفي الملحمة معناه نبي الصلاح وتأليف الناس ؛ كان يؤلف أمر الأمة ، من قولهم : لحم الأمر ، إذا أحكمه ولم يحله . — والمظلمة : المظلم . و — ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك .

(١٢١) قلّده : يقال : قلّد فلاناً السيف ، إذا أعطى حمالته في عنقه ، ولا تعرف تعديته .

(١٢٢) الدهم : الخيل الدهم . أي السود الألوان . — أسرجت : شدت عليها السروج . — الغر : جمع الأغر ، وهو الشريف والسيد . — البيض : السيوف . — السمر : الرماح .

(١٢٣) (آ) « يهدى لابن سيد الأنام » . ووزنه مكسور .

(١٢٤) العلامه والفهامه : رسمتا في (م) و (آ) « العلامة والفهامة » ، وهما هاءان ساكنتان في المصراعين .

(١٢٥) الشباه : رسمت في (م) « الشباة » بتاء المثناة .

(١٢٦) خافضاً : (ش) « حافظاً » ، وهو مفسد للمعنى .

يـا مَنْ هـداهُ اللهُ للفواضلِ وخَصَّـهُ بالعلمِ والفضائـلِ (١٢٧)

*

وحفَّهُ بالرُّشـدِ والكياسَـهْ والفهمِ والفِطنَةِ والفِراسَهْ (١٢٨)
كيفَ طِباعُكُمْ؟ وما حالاتُكُمْ؟ بأيِّ شيءٍ تنقضي أوقاتُكُـم؟ (١٢٩)
إنّي الى حِمـاكُمُ مشـتاقُ أنحلني الفِراقُ والأشـواقُ (١٣٠)
بحيثُ لو قُسِّمَ عُرْضُ الشَّعْرَةِ عشرةَ أقسامٍ، حَكَتْهُ دِقّتي!! (١٣١)
واللهَ أسـألُ المُلاقاتِ الّـتي تَشفي من الغرامِ كُلَّ عِلّتي (١٣٢)

*

فإنْ تُجيزُوا الفَصْحَ عن حالِ البَلَدْ وما مـن الشِّدَّةِ والضِّيقِ وَجَدْ
فالحمدُ للهِ مُعينِ الضُّعَفـا ، مُفَرِّجِ الكَرْبِ ، مُعَجِّلِ الشِّفا
على انكشافِ الضُّـرِّ والآلامِ وصَوْنِ عِرْضِنا عن (الأعجام) (١٣٣)
إذْ دَخَلُوا القُرى وأفسـدوها آذَوْا ، ومَزَّقُوا ، وشَرَّدُوها (١٣٤)
واستهلكوا الشُّبّانَ والفِتْيانـا واستأسروا النِّسْوانَ والصِّبْيانا (١٣٥)

---

(١٢٧) الفواضل : النعم العظيمة ، واحدتها الفاضلة .

(١٢٨) الكياسه والفراسه : وسمتا في المطبوعتين : « الكياسة و الفراسة » .

(١٢٩) تنقضي : في (م) « ينقضي » (خطٌ) .

(١٣٠) حماكم : (ش) و (آ) « جمالكم » ، (م) « وصالكم » .

(١٣١) قسم : في (م) و (آ) : « قستم » . والصحيح ما في الأصلين المخطوطين معنى ووزناً. – حكته : (ش) « حوته » . – دقتي : (آ) « رقتي » ، وليس بشيء .

(١٣٢) الملاقات : صوابها في (ش) و (م) و (آ) « الملاقاة » . – تشفي : (م) «يشفي» (خطٌ) .

(*) الفصح : أراد الإفصاح .

(١٣٣) عن : (م) و (آ) « من » ، وكذا في (ش) ، وهو الصواب .

(١٣٤) ومزقوا : (ش) « وفرقوا » .

(١٣٥) استهلكوا : (م) « انتهكوا » . – استأسروا : (ش) « استأثروا » .

وغادروا الشُّيُوخَ والأَطْفالا ... وحَمَلُوا الأحمانَ والأثقالا

*

ثُمَّ تَوَجَّهُوا لِيحصُرُونا ... ويستفِزّونا ويكسِرُونا (١٣٦)

جاؤا (كأنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرْ) ... فحاصروا (في يومِ نحسٍ مُسْتَمِرْ) (١٣٧)

[١٧٦/أ]

*

أخبرنا مفتيهمِيوا أنَّ الفِئَهْ ... خمسٌ وسبعون تَلِيهِما مائَهْ (١٣٨)

وإنّما تمييزُ ذا الأعدادِ ... ألفٌ بلا نقصٍ ولا ازديادِ (١٣٩)

دَنَوْا فأمطروا علينا نارا ... لم يَهْجَعُوا ليلاً ولا نهارا

[وإصْبَعا كُلٍّ من الخلائقِ ... في أُذُنَيْهِ حَذَرَ الصَّواعقِ] (١٤٠)

فبانَ بيننا سِماتُ القحْطِ ... حتّى حُرِمْنا شُرْبَ ماءِ الشَّطِّ (١٤١)

---

(١٣٦) يستفزونا : (ش) «ويستفرن» (تحريف) .

(١٣٧) جاؤا : وكذا في (ش) و (م) و (آ) ، وتصواب « جاؤوا » . — « كأنهم . . » (٧/سورة القمر) ، وتمامها : (خشعاً أبصارهم : يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر). — « في يوم . . » (١٩/ القمر) ، وتمامها : (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر) .

(١٣٨) مفتيهموا : صوابها « مفتيهم » بكسر الهاء وضم الميم . وهو (ملا باشي علي أكبر). وقد أرسل — بعد إخفاء (كركوك) و (إربل) — رسلا الى (الموصل) . ومعهم كتاب الى مفتي الموصل (السيد يحيى الشخري) . يتوعد فيه أهل المدينة بالفتك والتدمير ، ويضرب الأمثال بما فعله (نادر شاه)بالبلاد العراقية التي وقفت بوجهه ، وينصح أن تفتح له الأبواب ويخرج الناس إليه طائعين . والكتاب وجوابه في « منهل الأولياء » (١/٣٢٥ – ٣٢٨) ، وفي تاريخ الموصل (١/٢٨٠ – ٢٨٢) نقلا عنه . — مائه : صوابه يسمها « منه » .

(١٣٩) ذا الأعداد : كذا في (ش) ، وصوابه في (م) و (آ) : « ذي » .

(١٤٠) من (م) . وفي التنزيل العزيز : (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) « ١٩/ البقرة » .

(١٤١) سمات : جمع سمة . وهي العلامة . وفي (ش) « سماط » (تحريف) ، وفي (م) « سماة » كما ترسم القصة والرغبة والهداة ، جمع الداعي والراعي والهادي . — الشط : جانب النهر ، وشاع في العامية إطلاقه على النهر .

وكُلُّنا نرتقبُ القتالا مُمْتَثِلاً بقوله تعالى (١٤٢) :
(يا أيُّها الّذينَ آمَنوا آصْبِرُوا وصابِرُوا ورابِطُوا)(١٤٣) لِتُنْصَرُوا

*

سَطَى خَميسُهُمْ علينا(الجُمُعَهْ) بنصف (شعبانَ) بفَرْطِ المَنَعَهْ(١٤٤)
فخادَعُونا خُدْعَةً لم تُكْتَمِ كحَمْرِ «ألْقام» ونَصْبِ سُلَّمِ (١٤٥)
فضَرَّهُمْ ما صَنَعُوا من «اللَّقَمْ» إذْ رَدَّهُ اللهُ عليهِمْ فقَصَمْ (١٤٦)
[وكُلَّ سُلَّمٍ رفيعٍ نَصَبا جُرَّ إلى السّور ، ومنهم سُلِبا] (١٤٧)
خِفْنا آحتيالَهُمْ وسُوءَ مَكْرِهِمْ فلم يَحِقْ مَكْرُهُمُ إلّا بِهِمْ (١٤٨)
فقارَبُوا السُّورَ المُبارِزُونا وإنّهم لنا لَغائظونا (١٤٩)
لمّا رأونا حافظين السُّورا (وَلَّوْا على أدبارِهِمْ نُفُورا) (١٥٠)
والجُهْدَ في كفاحِهِمْ بَذَلْنا ما قَتَلُوا مِعشارَ ما قَتَلْنا
فأصبحوا في ذلك اليومِ العَسِرْ (كأنّهُمْ أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرْ)(١٥١)

*

(١٤٢) مثلا : (م) و (آ) « متمثلا » ؛ والصحيح « متمثلا » ؛ غير أن الوزن ينكسر به .
(١٤٣) ٢٠٠/آل عمران .
(١٤٤) سطى : وكذا في (م) ، وصوابه في (ش) و (آ) « سطا » . — الخميس : الجيش المؤلف من خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، واليمنة ، واليسرة ، والساقة .
(١٤٥) خدعة : (ش) و(م) و(آ) «خدعة» . — ألقام : (ث ٢٩٧/في الفصل الثاني) ؛ وكذا (آ). وفي (م) « لقام » ؛ بالغين المعجمة .
(١٤٦) اللقم : (م) « القسم » (خ) —(ث ٢٩٧ / في الفصل الثاني) . وتفصيل ما أشار إليه الراجز في « منهل الأولياء » ١٥٧/١ — ١٥٩ ، وتاريخ المرصل ٢٨٤/١ — ٢٨٥ .
(١٤٧) من (م) .
(١٤٨) في التنزيل العزيز : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) ٤٣/ فاطر » .
(١٤٩) فقاربوا : (م) ، آ « فقارب » (ينظر : ث/١٤) .
(١٥٠) ٤٥/الإسراء .
(١٥١) ٢٠/ القمر .

لمّا أُريقت منهمُ حُمْرُ الدِّما ... بِبِيضنا : أَلْقَوْا إلينا السَّلَما (١٥٢)

فأرسل (النّادرُ) سلطانُ (العَجَمْ) ... يُحاولُ الصُّلْحَ ويبتغي السَّلَمْ (١٥٣)

إذْ كُلّما أوقدَ نارَ الحربِ (١٥٤) ... أطفأها اللهُ بغيثِ الغيبِ

فصالَحَ الصَّدرَ أميرَ (المَوْصِلِ) ... أعني (حُسَيْناً) صاحبَ القَدرِ العلي (١٥٥)

بألْسُنِ الرُّسْلِ ، على أنْ يُرْسِلا ... من خيله إليهِ عشراً كَمَلا (١٥٦)

فجادَ والينا بضِعْفِ ما طَلَبْ ... ومثله أتحف حاكمُ (الحَلَبْ) (١٥٧)

*

فكَفَّ عنّا أيديَ الأعداء ... مُحافِظاً (الحَدْباء) و (الشَّهْباء) (١٥٨)

---

(١٥٢) أبيض : السيوف . – السلم : الاستسلام . و – التسليم .

(١٥٣) النادر : (م) « الغادر » . —

(١٥٤) م : « وكلما أوقدوا نار الحرب » ، وهو مكسور الوزن . وفي التنزيل العزيز : (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) « ٦٤/المائدة » ، واللفظ في « ٥٧ / الأنفال » ، و « ٤/ محمد » .

(١٥٥) الصدر : (م) « المولى » .

(١٥٦) كملا : بفتح الكاف والميم : كاملة ، (لا يثني ولا يجمع) . يقال : أعطاه حقه كملا ، أي وافياً . وضبط في (م) بضم الكاف وتشديد الميم ، جمعاً لكامل ، ولا يعين السياق على قبوله .

(١٥٧) حاكم الحلب : وكذا في (ش) و (آ) ، وحلب : لا تدخلها « ال » ، وقد أدخلها الراجز لضغ « الزحاف » . وفي (م) : « حاكم حلب » . وهو حسين باشا القازوقجي .

(١٥٨) فكف : (م) « فكفا » (خطأ) . محافظا : (ش) (آ) « محافظ » . والأول هي الصحيحة . وقد عنى الراجز : والي الموصل الحدباء حسين باشا الجليلي ، ووالي حلب الشهباء حسين باشا القازوقجي – وكان السلطان العثماني محمود الأول قد عينه محافظاً لمدينة الموصل ، فسار اليها على رأس جيش ، ودخلها قبل أن يحاصرها الجيش القدسي بيوم واحد ، فكان لها مدداً أي مدد ، على ما وصف السيد فتح الله بن عبدالقادر الموصلي الحنفي ، المتوفى (سنة ١٢٠٠ هـ) في أرجوزته (ذيلت في كتاب « منهل الأولياء ») ، قال :

فبينما الناس بإصلاح العدد ... يبغون من مولاهم خير مدد

إذ جاءنا مبشر السراء ... مخبراً بحامي (الشهباء)(؟) —

[١٧٦ / ب]

بِقُـــوَّةِ اللهِ وأنبيـــائِـــهِ وأولِيـــائِـــه وأوصيـــائِـــه .

*

لكِنْ تجلَّدُ الوزير المَوْصِلي بَاسِلِ الشَّهْمِ الشَّجيعِ المُقْبِلِ .(١٥٩)
تِبيانُه أكثـــرُ من أن يُذْكَرَا للهِ دَرُّهُ جريئاً أجســـرا ! (١٦٠)
إذْ لم تَرُعْهُ كَثْرَةُ القبـــائـــلِ منهم ، تَأسِّياً بقول القـــائلِ : (١٦١)
(لا أقعُدُ ، الجُبْنَ ءَ عن الهَيْجاء ولو تَوالَتْ زُمَرُ الأعـــداء) (١٦٢)
(الحمدُ لِلهِ الَّذي) عَزَّزَنـــا به ، وقد (أذهبَ عنّا الحَزَنا) (*)
قلتُ له في هـــذه القَضِيَّـــهْ قصيـــدةً جيِّـــدةً تُرْكِيَّـــهْ

*

وفَصَّلَ الوقعةَ بالوجـــهِ الحَسَنْ ابنُ أخي المرحوم داعيكم (حَسَنْ)(١٦٣)

= نعم وزير بطـــل ذو عدد مكمل البأس كثير العـــدد
فهو (حسين) وعظيم الهمه (عنتر) وقت وكثير النعمه
وإذ جمعنا (الحسنين) عندنا زال بؤس وابتغينا رشدنا

وقال :

جنود وإلى (حلب) تبادرت مثل سلاهب سمت تصادرت

(١٥٩) السجيع : صوابها في (ش) و (م) و (آ) : « الشجيع » . وهو الشجاع .
(١٦٠) جريئاً : صوابها « جريئ » ، وفي (م) : « حريئ » (تصحيف) .
(١٦١) قائل هذا الرجز مجهول .
(١٦٢) ضمن ابن مالك هذا الرجز « ألفيته » في باب اسم المفعول له ، واتحاة يستدلون به على صحة نصب المصدر المقترن بـ « ال » ، على قلة . وهو في هذا الرجز « الجبن » ، يريد الراجز : لا أقعد عن الهيجاء (الحرب) لأجل الجبن . والشاهد عليه جره بحرف الجر . فأن يقال « لا أقعد عن الهيجاء لأجل الجبن » ، جود من « لا أقعد الجبن عن الهيجاء » .
(*) في التنزيل العزيز : (وقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) « ٣٤ / فاطر » .
(١٦٣) قال محمد أمين الخطيب العمري في « منهل الأولياء » (٢٤٣/١) من خلاصته : «ومنهم [من عموية آل الفخري] السيد حسن ابن أخيه [أخي السيد خليل البصير] النقيب سابقاً ، المفتي الآن : عالم ماهر ، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله (الفخري) ، ورحل الى (بغداد) و (القسطنطينية) . =

أحاطَ بالخُطُوبِ علماً وكَتَبْ ... أتحفها إلى الوزير المُنْتَجَبْ[١٦٤]
فاستحسنَ الصَّدرُ محسّناتِها ... وما قد استشهد من أبياتها
لأنّها فائقةُ المبانـي ... رائقةُ الألفاظِ والمعاني

*

[أمّا الشّقيّ الخارجي (نادرُ) ... المعتدي الباغي الظّلُومُ الغادرُ][١٦٥]
فكان يُبْدِي الوُدَّ والمُخادَنَهْ ... غِبَّ انعقادِ الصُّلْحِ والمُهادَنَهْ[١٦٦]
مُعاهِداً شخصاً إليه أُرْسِلا ... من صَوْبِ والِيِنا: على أنْ يَرْحَلا[١٦٧]
ونحنُ طائفونَ عاكِفُونا ... في السُّورِ حاضرونَ حاذِرونا[١٦٨]
إذْ لم نكن نأمَنُ بالمُعاهَدَهْ ... بطشتَهُ مَخافَةَ المُعاوَدَهْ
أقامَ في دِيارِنا أيّاما ... ثُمَّ نَوَى النَّهْضَةَ والقِياما
فغابَ مَعْ عسكرِهِ المَشُومِ ... وأصبح (النّادرُ) كالمعدومِ[١٦٩]
وخاب (الأعجمونَ) أجمعونا ... فانطلقُوا وهُمْ يُراعونا
صالُوا: فصالَحُوا: فوَلَّوُا الدُّبُرْ[١٧٠] ... (وكُلُّ شيءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبُرْ)[١٧١]

*

= وتقلع بأنواع الفنون ، وولي منصب الفتوى بعد ابن عمه (عبد) (؟) بن فخر الدين .. وتوفي في غرة المحرم سنة اثنتين وستين بعد الألف . وكان عمره اثنتين وسبعين سنة » .

(١٦٤) المنتجب : المختبر والمصطفى ، وفي (م) « المنتخب » .

(١٦٥) تفردت به (م) ، وهو لازم ، لا تظهر علاقة ما بعده إلا به .

(١٦٦) المخادنة : المصادقة . – غب : بعد .

(١٦٧) الصوب : الجهة .

(١٦٨) حاضرون : (م) « حاضرونا » بألف الإطلاق في غير موضعه .

(١٦٩) فغاب : (م) « فغر » . – المشوم : وكذا في (ش) ، ورسمت في (م) بهمزة فوق الواو ، وصوابها في (آ) : مشؤوم » . – وأصبح : (آ) و (م) « فأصبح » .

(١٧٠) في التنزيل العزيز : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) « ٥٤ / القمر » . – والدبر : الأدبار .

(١٧١) ٥٢/القمر . – والزبر : دواوين الحفظة . وفي (م) « الخبر » ، وهو تحريف مطبعي شنيع .

هـذا ، ولله جزيـلُ الشكـرِ على النجاة وأندفـاعِ الشـرّ
ثمّ من الصلـوة أزكاهـا عـلى جدّ الذي قدحوصروافي(كربلا) (١٧٢)
[١٧٧/أ]
(محمّدٍ) ، وآلهِ الدُّعـاةِ إلى الهُدى ، وصَحْبِهِ الغُزاةِ
ما اشتدّتِ الفتنةُ والمُخاصَمَهْ وامتـدّتِ الهُدْنَةُ والمُسـالَمَهْ
إنّـي أنـا المُقِـرُّ بالتقصيرِ المتهامُ (الحـافظُ البصري)(١٧٣)

* * *

(١٧٢) الصلوة : رسمت برسم المصحف الشريف ، ولا يقاس عليه ، وفي النسخ الثلاث « الصلاة » ، وفي (آ) « ثم الصلاة » ، وباسقاط « من » ينكسر الوزن . – والمصراع الثاني في (ش) « جدى الذي مد حوصرو في كربلا » ، وصوابه في (آ) و (م) : « جد الذين حوصروا في كربلا » .

(١٧٣) البصيري : زاد ياء النسبة على لقبه « البصير » – وهو مرفوع – ليجانس كسرة « بالتقصير » . وهو في (ش) بغير ياء . والبيت لم يرد في (م) .

— ٥ —

قال الفقير (*) :

أحببتُ أن أعارِضَها بأرجوزة مشتملة على حكاية (الوقعة) أيضاً . وقد ضَمَّنْتُها جُلَّ شطور (الألفيّة) (١٧٤) ، لتحصُلَ لها بها المزيّة ، وتُزَيَّن بها الطُّرُوس (١٧٥) ، وتكونَ كالعِطر للعروس ، مُصَدِّرَها ببيتٍ هو للوالد ، حفظه الله ، آمتثالاً لأمره ، فقلتُ :

(الحمدُ لله المُعِزِّ الخافضِ ... إذْ باتَ ذو التَّنْوَى بعيشٍ خافضِ)
المؤمنِ المُهَيْمِنِ السَّتّارِ ... والمَلِكِ المقتدرِ القَهّارِ (١٧٦)
أحمَدُه . وَهْوَ حَرِيٌّ بكُلِّ ما ... يحمَدُهُ العبدُ على ما أنعما (١٧٧)
فَهْوَ الَّذي أنقذنا من كُلِّ شَرّْ ... ومن ظَلُومٍ بأسُهُ قد آنتشَرْ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ الأسْنَى ... على الَّذي عليه ربّي أثنى (١٧٨)

(*) الشيخ العلامة أبوالخير عبد الرحمن السويدي ، مؤلف (حديقة الزوراء) . وقد نسبت هذه الأرجوزة في « مجلة المجمع العلمي العراقي » [م١٣/ص ٢٥٢] الى أبيه الشيخ أبي البركات عبدالله السويدي ، واقتضب ناشرها له ترجمة من (المسك الأذفر) كأنه يوثق بها عزو الأرجوزة له . والحقيقة هي ماصرح بها هذا النص القاطع .

(١٧٤) الألفية : هي « الخلاصة » ، غلب عليها اسم « ألفية » . أجمل فيها محمد بن مالك النحوي اللغوي المشهور (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) قواعد النحو والصرف وجزأ ، مباريا بها ألفية ابن معط . وقول المؤلف : « وقد ضمنتها (جل) شطور الألفية » فيه تسامح ، كما ستبينه في مواضع إيرادها ، وقد حصرت كل ما علمته منها بين هاتين الحاصرتين « » .

(١٧٥) وتزين : (ش) « وتزينت » .

(١٧٦) المهيمن : (ث / ١١٨) .

(١٧٧) حر : خليق وجدير ، يقال : انه لحرى بكذا . وحر ، وحري ، وفي وجوه استعمالها مع التذكير والتأنيث وفي التثنية والجمع كلام كثير في المعاجم الكبار .

(١١٨) الصلاة : (ث / ١٧٢) . — الأسنى : الأرفع . — أثنا : صواب رسمه في (ش) « أثنى » .

مَنْ بالعطايا قد غدا مجبور ... من ربّه ، وبالعطا منصورا (١٧٩)
كذاك بالرُّعْب إذا الخَطْبُ هَجَمْ ... وعِشْتَ لُوغا على ثمّ ادحَمْ (١٨٠)
(مُحَمَّد) ذي المكْرُمات والوَفى (١٨١) ... وآله المستكملين الشَّرَفا »
وصحبه الّذين فضلُهم أتى ... في النّظْم والنّثر الصحيح مُثْبَتا »
قد جاهَدُوا لنصر دين الله ... ودافَعُوا عنه بلا اشتباه
في (وقعة الأحزاب) يوم الخندق ... كم تَرَكُوا عَدُوَّهم في حَنَق (١٨٢)
وهْوَ إذاً بكُلّ بلوى قد بُلي ... « مُرَوَّعَ القلب قليلَ الحيل »
كم حافظوا وشيّدُوا الثُّغُور ... فالدِّينُ لم يَبْرَحْ بهم منصورا (١٨٣)
وسَهَروا الأعيُنَ في الحنادس ... حتّى أبانُوا قَبَساً عن قَبَس (١٨٤)

[١٧٧ / ب]

فعَمَّ فضلُهُمْ على التّرْتيب ... ونافَ قدرُهُمْ على القريب (١٨٥)
فلم يكن في الخَلْق من رفيق ... « أولى به الفضلُ من (الصِّدّيق) » (١٨٦)
وفضلَهُ لِمَنْ تَصَدّى للإبا ... « مَيِّزْ كأكرِمْ بـ (أبي بكرٍ) أبا »

---

(١٧٩) المجبور : المسرور المنعم . – أنصبا : ربح تقابل الدبور ، وفيه تلميح الى الحديث الشريف : « نصرت بالصبا ، وأهلكت (عاد) بالدبور » .

(١٨٠) العشير : العشير . – لوغا : صواب رسمها « الوغى » (ت/٩٠) . – على : فعل دعاء ، وصواب رسمه « علا » .

(١٨١) الوفى : وكذا في (ش) ، وصوابه « الوفا » ، مقصور « الوفاء » .

(١٨٢) وقعة الأحزاب : (ت / ١٠٥) .

(١٨٣) الثغور : جمع الثغر ، وهو الموضع يخاف هجوم العدو منه .

(١٨٤) الحنادس : الليالي الشديدات الظلمة ، واحدها الحندس . وثلاث ليال في آخر الشهر . – القبس : النار ، أو شعلة منها .

(١٨٥) نافَ ينوف نوفاً : علا وارتفع ، و – نافَ عليه : أشرف .

(١٨٦) الصديق : أبو بكر ، عبدالله ، بن أبي قحافة عثمان ، بن عامر ، بن كعب ، التيمي القرشي ، رضي الله عنه : أول الخلفاء الراشدين ، قامع الردة (١١ ق . هـ – ١٣ هـ) .

كذلك (الفاروقُ) ذو الشجاعهْ ... والمنطقِ العدلِ ، وذو البراعهْ (١٨٧)
فاقَ على أمثاله إفضالُـــهُ ... وقد مَضَتْ محمودةً أفعالُهُ (١٨٨)
إنْ كنتَ ترجو ، يا فتىً ، أنْ تَغْنَما ... « فَلَهُما كُنْ أبداً مُقَدِّما »
كذلك (ذو النُّورَيْن) والإحسانِ ... زاكي النِّجارِ (جامعُ القرآن) (١٨٩)
وكلّ لفظ صِيغَ للمفاخرِ ... « كظاهرِ القلبِ جميلِ الظاهرِ »
فَهْوَ به ، يا صاحِ ، أَوْلَى وأحَقّ ... كما لسانُ فضله بذا نَطَقْ (١٩٠)
كذلك ابْنُ عَمِّ خيرِ الرُّسُلِ ... الباسلُ الصِّنْديدُ مولانا (علي) (١٩١)
أثبتُ في الهيجاء ، ياذا ، من (أُحدْ) ... أردى كُماةَ الكُفْرِ كابْنِ عبدِ وَدّ (١٩٢)
فكُنْ على غيرهِمُ مُفَضِّلا ... « وزكِّهِ تزكيةً وأجْمِلا »

(١٨٧) الفاروق : الشهيد عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، رضي الله عنه ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ؛ صاحب الفتوحات ، وصريع المؤامرة المجوسية (٤٠ ق . هـ — ٢٣ هـ) .

(١٨٨) فاق على أمثاله : صوابه « فاق أمثاله » ، يقال : فاق الشيءُ فوقاً وفواقاً : علاه ، وفاق أصحابه : فضلهم وصار خيراً منهم .

(١٨٩) ذو النورين : الشهيد عثمان بن عفان ، بن أبي العاص ، بن أمية ، من قريش ، رضي الله عنه ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . فتح أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرس ، وأتم جمع القرآن . لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ، صلى الله عليه وسلم : رقية ، ثم أم كلثوم . شغب أعداء الإسلام الخوارج عليه ، فحاصروه أربعين يوماً ، وتسوروا عليه الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى (سنة ٣٥ هـ) وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة .

(١٩٠) يا صاح : (ت / ٧) .

(١٩١) الصنديد : الشريف الشجاع . — علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، بن عبدالمطلب ، الهاشمي القرشي ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي وصهره . نال الشهادة وهو داخل مسجد الكوفة في تبليغ الفجر لصلاة ، في مؤامرة دبرها زادويه القائد الفارسي مع الخوارج ، في (١٧ شهر رمضان سنة ٤٠ هـ) .

(١٩٢) أحد : جبل مشهور في شمالي (المدينة) ، بينه وبينها قرابة ميلين . كانت عنده الوقعة الفظيعة بين المسلمين والمشركين ، لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم . كسرت فيها رباعية النبي ، وشج وجهه الشريف ، وكلمت شفته ، وقتل عمه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه . وكانت وقعة بلاء وتمحيص . — ابن عبد ود : هو عمرو بن عبد ود العامري ،

كذاك باقي الصَّحْبِ والقَرابَهْ ... أهلِ النّبات صاحبي الإصابَهْ
ففضلُهم لقد أتى وَهْوَ العلي ... ه في الخَبَرِ المُبَتّ والأمر الجلي ه
ما بَقِيَ (الإسلامُ) في ظُهُورِ ... كذا مَدَ [ى] الأحقابِ والدُّهُورِ

*

بعدَ السّلامِ الوافرِ الغزيرِ ... على النّجيب (الحافظِ البصيري)[193]
أشعرِ أهلِ العصرِ والأوانِ ... أفصحِ من (قُسٍّ) ومن (سَحْبانِ)[194]
إنّي قد اشتقتُ الى لِقاهُ ... وقد وَدَدْتُ أنّني أراهُ
حينَ بدت لفضله أوصافُ ... يَعجزُ عن إحصائها الوصّافُ
وقائلٍ : « تَسْمَعُ بالمُعَيْدِي ... خيرٌ من الرُّؤْيةِ »[195] ، يا (سُوَيْدي) !
فقلتُ : ما تعني بذا ؟ وفضلُهُ ... محقّقٌ عيدي ، وهذا قولُهُ[196]

- (وود اسم صنم) ، وفي السيرة لابن هشام : « ويقال : عمرو بن عبد » ، وفي شرحها الروض الأنف « عمر بن أد » : من بني لؤي ، من قريش ، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية . أدرك الاسلام ولم يسلم . ولما كانت وقعة الخندق في السنة الخامسة للهجرة ، كان قد تجاوز الثمانين ، واقتحم هو وبعض فوارس من قريش من مكان منه ضيق ، وجالت خيلهم في السبخة بين الخندق و (سلع) ، فخرج علي بن أبي طالب ونفر من الصحابة رضي الله عنهم ، فأخذوا عليهم الثغرة التي اقتحمت منها خيلهم ، وتقدم عمرو ابن عبد ود ينادي : من يبارز ؟ ولما دعاه علي كرم الله وجهه إلى النزال : قال : لم يا ابن أخي ؟ فوالله ! ما أحب أن أقتلك . قال علي : لكني أحب ، والله ! أن أقتلك . فتنازلا ، فقتله علي ، وفرت خيل الأحزاب منهزمة حتى اقتحمت الخندق لا تلوي على شيء .

(١٩٣) البصيري : صوابه في (ش) « البصير » .

(١٩٤) الأوان : الحين . – قس : هو قس بن ساعدة الإيادي : أحد خطباء العرب المشهير قبل الإسلام . – سحبان : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في الجاهلية ، وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يلقه ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .

(١٩٥) مثل مشهور ، لفظه « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » ، ويروى : « لأن تسمع . . وأن تسمع ، وتسمع بالمعيدي لا أن تراه » ، والمختار « أن تسمع . . » . يضرب لمن خبره خير من مرآه .

(١٩٦) عيدي : صوابه في (ش) « عندي » .

تكادُ أن تكونَ في ذا الرَّبْطِ ... « فائقةً (ألفيّةَ ابنِ مُعْطي) »[١٩٧]
نافت على أشعارِ مِصقاع (العَرَبْ) ... كذا على نثارِ أصحاب الأدبْ[١٩٨]
والحشْوَ في بيانها لم تَحْرُزِ ... « تُقَرِّبُ الأقصى بلفظٍ مُوجَزِ »
فكُلُّ لفظٍ مفردٍ معناهُ عَمّْ ... « وكلمةٌ بها كلامٌ قد يُؤَمّْ »[١٩٩]
وَهْيَ لَدَى بيانِ ذي القضيّهْ ... « مقاصدُ النحوِ بها محْويّهْ »
فَهْيَ إذاً عن فضلها لم تُفْرَدِ ... يَحِقُّ أن نكتُبَها بالعَسْجَدِ
ذكرتَ فيها (وقعةَ الأحزابِ) ... فَهْيَ تُحاكيها بلا ارتيابِ[٢٠٠]
وأنت فيما قلتَهُ مُصَدَّقُ ... فذاك عندَنا هو المحقّقُ
نَعَمْ ! أتتكم الجنودُ الباغيهْ ... ويَمّمَتْكُمُ الفئاتُ الطّاغيهْ
وَدَخَلُوا بعزمِهِمْ قُراكُمُ ... وأسَرُوا نساءَ مَنْ والاكُمُ
لم يتْرُكُوا من آخرٍ وسابقِ ... « وشَدْقَمٍ وهَيْلَةٍ وواشِقِ »[٢٠١]
وحاصروكُمُ حصاراً اشتَهرْ ... « ناوِينَ معنى كائنٍ أو آستقَرّ »

---

(١٩٧) ابن معط : هو يحيى بن عبدالمعطي الزواوي ، من قبيلة زواوة بظاهر بجاية في إفريقية ، من النحاة المشاهير . ولد سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفي بالقاهرة (سنة ٦٢٨ هـ) . أشهر كتبه كتاب « الدرة الألفية في علم العربية » طبعت معه ترجمة هولندية وتعليقات . وترجمته في كتب عديدة مذكورة في الأعلام (٩/١٩٢ ؛ ط/٢) .

(١٩٨) نافت : (ت/٨٥) . – مصقاع : المعروف « مصقع » ؛ أي : بليغ ، جمعه مصاقع . – النثار : أراد جمع النثر ، ولم يسمع .

(١٩٩) يؤم : يقصد .

(٢٠٠) وقعة الأحزاب : (ت/١٠٥) .

(٢٠١) شدقم : (ش) « شذقم » بالذال المعجمة (تصحيف) ، وهو اسم فحل من فحول إبل العرب ، قال الجوهري : كان للنعمان بن المنذر ، ينسب إليه الشدقميات من الإبل . – هيلة : اسم عنز كانت لامرأة في الجاهلية . . كانت من أسماء اليها درت له ، ومن أحسن اليها نطحته ، هكذا حكوا ، ومنه المثل : « هيل ! خير حالبيك تنطحين » يضرب لمن أبى الكرامة وقبل الهوان . – واشق : اسم رجل ، واسم كلب .

ودامَ ضربُ «الطّوب» والنّافِعِ ... بينَكُمُ من غيرِ ما مُدافِعِ
وأرسلوا «قُنْبُرَهُمْ» مثلَ المَطَرْ ... ولم يكن عَدَدُهُ قد انحَصَرْ
تصدُقُ إذ أخبرْتَنا جِهارا ... دَنَوْا فأمطروا علينا نارا
وبقَرُوا بأرضكم «لُقُوما» ... لِيَهْتِكُوا عِرضَكُمُ المكتوما(٢٠٢)
ورَفَعُوا إليكُمُ السّلالِما ... ووَجّهوا إليكُمُ الضّياغِما
ورَطّنُوا ما بينهم وحاصُوا ... وبالدّلاصِ المِسْرَدات غاصُوا(٢٠٣)

[١٧٨ / ب]

ثُمَّ دَنَوْا منكُمْ ليبتغُوا الظّفَرْ ... و(كانتِ السّاعَةُ أدهى وأمَرّ)(٢٠٤)
وأنتُمُ أثبتُ من (ثَهْلانِ) ... مُرابِطينَ ذِرْوَةَ الجُدرانِ (٢٠٥)
قد حَرَّضَتْكُمْ غِيدُكم على المَقَرّ ... «في يا ابنَ أُمّ يا ابنَ عَمّ لا مَفَرّ»(٢٠٦)
فقُمْتُمُ كالأُسْدِ في شَراها ... تاللهِ أنتُمْ كَهُيّ في حِماها(٢٠٧)

(٢٠٢) لقوم : (ت/٢٩٧ القسم الثاني ، وتقدمت في ت/١٤٦ أيضاً) .
(٢٠٣) رطن الأعجمي رطانة : تكلم بلغته ؛ و - رطن فلان : تكلم بالأعجمية . - حاص القوم : جالوا جولة يطلبون الفرار والهرب . - الدلاص : الدروع اللينة . - المسردات : الدروع . في لسان العرب : والسرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق وما أشبهها من عمل الحلق . وسمي سرداً لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار ، فذلك الحلق المسرد . . والمسرودة : الدرع المثقوبة .
(٢٠٤) في التنزيل العزيز : (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) ، ٤٦/القمر .
(٢٠٥) ثهلان : جبل ضخم بالعالية . وفيه أقوال أخرى .
(٢٠٦) الغيد : النساء المتمايلات والمتثنيات في لين ونعومة ؛ الواحدة غيداء .
(٢٠٧) في شراها : (ش) « من شراها » . والشرى : موضع كثير الأسد ، ويقال : هو أسد الشرى ، أي أشداء شجعان . - كهي : مثلها .

ودامَ فَلْقُ البيضِ في الجَماجِمِ ... ودامَ كُلُّ كافرٍ مُقاوِمِ (٢٠٨)

مَرَّغْتُمُ الكُفّارَ بالرَّواصِعِ ... وبالمُهَنَّدِ الصَّقيلِ القارعِ (٢٠٩)

أَرَلْتُمُ الهامَ عن الجُثْمانِ ... من العدا في لُجَّةِ الميدانِ (٢١٠)

في قاعةٍ جَرَتْ بها الدِّماءُ ... جداولاً عُيونُها الأعداءُ

ومَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجاؤُهُ ... كأنَّ لَوْنَ أرضِهِ سماؤُهُ » (٢١١)

واللهُ قد حَقَّكُمُ بالنَّصْرِ ... فزالَ عنكُمُ جميعُ الضُّرِّ

فولَّوا الأعداءُ منكمُ هَرَبا ... وما قَضَوْا من الدُّنُوِّ أَرَبَا (٢١٢)

وأشتدَّ حُزْنُ (الشّاه) عن فلسيلِ ... ولم يزل مستراً بالفيلِ

قد كان قبلاً في الحروب حقّا ... يغلبُ لكنْ ليس مستحقّا »

والآنَ أهلَ الدِّينِ والأعرفُ بهِ ... بعكسِ ذاكَ استعملوه : فانْتَبِهْ »

ظنَّ الخئونِ الغادرُ اللئيمُ ... أنَّ المحاربُ الظَّلُومُ (٢١٣)

أنْ يَغلبَ السُّلْطانَ قدراً وعُلَى ... ويأخُذَ البلادَ حتّى (المَوْصِلا)

ويأسِرَ النِّساءَ والصِّبْيانا ... ويقتُلَ الرِّجالَ والشُّبّانا

قد خابَ ظنُّهُ مدى الزّمانِ ... ما دلَّهُ إلا على خُسْرانِ (٢١٤)

*

(٢٠٨) الهام : الرؤوس ، واحدها هامة .

(٢٠٩) مرغتم : (ش) « صرعتم » . – الرواصع : وصف أقامه مقام الاسم ، وأراد الرماح ، من قولهم : رصعه بالرمح ، إذا طعنه به طعناً شديداً . – المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

(٢١٠) العدا : الأعداء ، صواب رسمه « العدى » .

(٢١١) المهمه : (ت / ٨٧) . – الأرجاء : النواحي ، واحدها رجا .

(٢١٢) فولوا الأعداء : (ت/٤) . – الأرب : البغية والأمنية .

(٢١٣) الخئون : وكذا في (ش) ، وصواب رسمه « الخؤون » .

(٢١٤) الزمان : (ش) « الأزمان » .

يا أيُّها (الأعاجمُ) الزَّعانفْ ... والمعتدون الأرذلُون أنْصِفُوا (٢١٥)
هل أنتُمُ مثلُ (بني عُثْمانا)؟ ... أو تعرفون الحربَ والطِّعانا؟ (٢١٦)

[١٧٩/أ]

حتّى ترومُوا منهم المُبارَزَهْ ... في لُجّة الهيجاء والمُناجَزَهْ (٢١٧)
تحكّكَتْ عقربُكم بالأَفْعى ... وأَسْتَنَتِ الفِصالُ حتّى القَرْعا (٢١٨)
هذا وأهلُ (المَوْصِلِ الحَدْباء) ... قد جَلَبُوا لكم جميعَ الدّاء
وسكّانَ الأكثرُ منكُمْ في النُفَرْ ... أكتَعُ، والنّادرُ منكم في ضَرَرْ (٢١٩)
فكيف لو جاءتكم الجَحافِلُ ... كأنّها الأطْوادُ والمَعاقِلُ؟ (٢٢٠)
كأنّهُمْ في الحرب والمُصادَمَهْ ... لُيُوثُ غابٍ خَرَجَتْ لمَغْنَمَهْ
خَميسُهُمْ يومَ الوَغَى لا يُغْلَبُ ... وجمعُهم منه الأعادي تهرُبُ (٢٢١)
أوَلَنْكُمْ قومٌ لَدَى الهَيْجاء ... كم سَفَكُوا من أحمر الدِّماء
أيّدَهم ربُّ العِبادِ بالظَّفَرْ ... ولم يَزَلْ حافِظَهُمْ من كُلِّ شَرّ

(٢١٥) الزعانف : جمع الزعنفة ، وهي كل جماعة ليس أمرهم واحداً ؛ و – رديءُ كل شيءٍ ورذاله .

(٢١٦) بنو عثمان : السلاطين الأتراك . الذين أسسوا أعظم الدول الإسلامية بعد تفكك الأنبراطورية السلجوقية ؛ كان أولهم عثمان بن أرطغرل ، ولذلك كانت نسبتهم ، وآخرهم السلطان وحيد الدين .

(٢١٧) المناجزة : المنازلة والمقاتلة .

(٢١٨) إستن الفصيل : جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة ؛ والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه ، جمعه فصال وفصلان . – و القرعا : صوابها القرعى ، جمع قريع ؛ وهو الذي به قرع ، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال . وهذه العبارة مثل يضرب لمن يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره ، ويضرب مثلا لمن يفعل شيئاً ليس بأهل لفعله .

(٢٠٩) أكتع : أجمع ، يجيء في التوكيد إتباعاً . ويقال : جاء الجيش أجمع أكتع .

(٢٢٠) الجحافل : (ت/٢) .

(٢٢١) الخميس : (ت/١٤٤) .

فالسيف يُنبئه فصلهم نُطقْ ... والغرض الآن بيان ما سبقْ (٢٢٢)

*

أحسنتُمُ . يا أهلَ تلك (الموصِلِ) ... في قصّكم جناحَ هذا الأخيلِ (٢٢٣)
قريتُمُ الطيرَ بأشلاء العِدى ... والوحشُ لم يبرحْ شكوراً أبدا (٢٢٤)
أحسنتُمُ في جعلكم قبورا ... لهم وحُوشَ الأرضِ والطيورا
حفظتُمُ طهارةَ الصحراء ... عن جُثَثِ البُغاةِ والأعداء
بُشراكمُ ! قد نِلتُمُ من ربّكمْ ... جزاء أخيارٍ بهذا فعلكمْ
حميتُمُ الإسلامَ بالأسلامِ ... بل بالرُّدَيْنيِّ وبالحُسامِ (٢٢٥)
وصُنتُمُ عِرضَكمُ عن الأذى ... فلم يزَلْ مُنزَّهاً عن القَذا (٢٢٦)
حفظتُمُ بالرُّمحِ والصَّقيلِ ... « نَحرَ فتاةٍ أو فتىً كَحيلِ »
لله دَرُّكمْ ودَرُّ قَرْمِكمُ ... رئيسِكم (أبي مُرادٍ) شَهْمِكمُ ! (٢٢٧)
كم جرَّعَ الأعداءَ كأسَ الحَتْفِ ... حينَ دَنَوْا منكم بلا تَخَفْ (٢٢٨)
ولم تَرُعْهُ الحادثاتُ والنُّوَبْ ... بل لم يزَلْ جَلْداً مُكابِدَ الكُرَبْ (٢٢٩)

---

(٢٢٢) نسّه : صواب رسمه « تأله » .

(٢٢٣) الأخيل : المختال ، والمتكبر ، والمعجب بنفسه . و- طائر يسمى الشقراق ، كانوا يتشاءمون به . وفي أمثال العرب « أشأم من أخيل » .

(٢٢٤) قريتم : (ث/١٠٩) . - الأشلاء : الأعضاء .

(٢٢٥) الأسلام « الثانية » : صوابها « السلام » ، قال ابن شميل : هي جماعة الحجارة ، الصغير منها وكبير ، لا يوحدونها . - الرديني : الرمح ، نسبة الى « ردينة » وهي امرأة كانت تقوم برماح . - الحسام : السيف القاطع .

(٢٢٦) القذا : صوابه في (ش) « القذى » ، وهو ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما . ويقال : هو لا يغضي على القذى ، أي : لا يسكت على الذل والضيم .

(٢٢٧) القرم : (ث/٨١) . - أبو مراد : (ث/٩٩) .

(٢٢٨) الحتف : الهلاك .

(٢٢٩) النوب : النوائب .

[١٧٩ / ب]

كذاك تربُهُ الوزيرُ الكاملُ ... اتاتكُ الليثُ الجسورُ الباسلُ (٢٣٠)
توافقا شجاعةً : بل أسمى ... بحسباً من النجوم أسمى (٢٣١)
وآقترنا في الحفظ والحراسهْ ... والجدِّ والحزم : كذا السياسهْ (٢٣٢)
فلا يزالان مُجاهدَيْنِ ... ويُعملان الخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ ؛
جدّا بحفظ الغانيات الهيّفِ ... بكلِّ بتّارٍ صقيلٍ مُرْهَفِ (٢٣٣)
فما هُما إلّا كليثٍ ذي لِبَدْ ... محافظاً شَراهُ من كلِّ أحَدْ (٢٣٤)
ولا يزالان على الطِّعانِ ... بالسُّمْهَرِيِّ الأسمرِ السِّنانِ (٢٣٥)
وبالبنادقِ الشِّداد الحارقَهْ ... وبالسُّيُوف القاطعاتِ البارقَهْ
إلى أن آشتدّ الوَغَى وآمتدّا ... وقائلٍ : واعَبْدَا يا واعَبْدا (٢٣٦)
تولّيا الميدانَ ؛ والأعداءُ ... قد هَرَبُوا ؛ إذْ سُفْكَ الدِّماءُ
خُصَّهما بالفضلِ والمُبجَّلَهْ ... وما سِواهُما فوَسْطَهُ صِلَهْ .

(٢٣٠) الترب : المماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، وأراد الراجز مطلق المماثلة بين والي الموصل أبي مراد حسين باشا الجليلي ووالي حلب حسين باشا القازوقجي الذي سلف خبره في (ت/١٥٨) .

(٢٣١) أسما « الثانية » : كذا هي في (ل) و (ش) ، وصوابها « أسى » ، أي : أرفع وأعلى .

(٢٣٢) كذا : (ش) « كذى » ، والصواب الأصل .

(٢٣٣) الهيف : شدد ياءها لتقابل « مرهف » في الشطر الثاني ، وإنما هي الهيف . بكسر فسكون ، جمع هيفاء ، وهي الرقيقة الخصر والضامرة البطن .

(٢٣٤) الشرى : (ت/٢٠٧) .

(٢٣٥) السمهري : (ش) « الأسمري » (خطأ) ، وهو الرمح الصليب العود ، يقال : هو منسوب الى (سمهر) رجل كان يقوم الرماح ، وامرأته (رديئة) . وقد تقدمت في (ت/٢٢٥) . — السنان : حديدة الرمح .

(٢٣٦) الوغى : (ش) « الوغا » ، والأصل هو الصحيح (ت/٩٠) .

فَضْلَهُما ذكرت ، يا أبا النَّضَرْ ... لكنَّ ما ذكرت عُشْرُ ما اشتَهَرْ

*

بُشْراكُمُ ! قد حُمِدَتْ عُقباكُمُ ... وقد أُزيلَتْ عنكُمُ أسواكُمُ (٢٣٧)
وافتخروا فخراً مَدَى الزَّمانِ ... على جميع المُدْنِ والبُلْدانِ
إلا علينا ، يا أُولي الشَّجاعَهْ ... لا تفخروا في هذه الصَّناعَهْ
لأنَّكُمْ مِنَّا لقد عُلِّمْتُمُ ... حُسْنَ الثَّبات ، بل قد استفَدْتُمُ (٢٣٨)
نحنُ فتَحْنا لكُمُ ذا البابا ... لا شكَّ في هذا ولا ارْتيابا
وقد يُخَصُّ في أناسٍ لم تَجِدْ ... « ذا البابَ » وهْوَ عندَ قومٍ يَطَّرِدْ »

*

حُزْنا الفَخارَ ، بل جميعَ الشِّيَمِ ... لأنَّ كُلَّ الفضلِ للتَّقَدُّمِ
ثَباتُنا يومَ (الحِصارِ الأكبَرِ) (٢٣٩) ... أرَيْتُمُ أمثالَهُ في الأعصُرِ ؟ (٢٤٠)
حيثُ العدوُّ قد أحاط بالبَلَدْ ... و « طوبُه » حاصَ علينا ورَعَدْ (٢٤١)

[١٨٠/أ]

فصَدَّرَتْهُ سُمْرُنا عن بيضِنا ... وروَّعته البيضُ عن حَضيضِنا (٢٤٢)
و« الطوبُ » و« القُنْبُرُ » مِنَّا لم يَزَلْ ... يَقصِمُ من أعدائنا كُلَّ بَطَلْ

---

(٢٣٧) أسواكم : أسوأكم . جمع سوء .
(٢٣٨) مدى : من (ش) ، الأصل « مد » .
(٢٣٩) يشير الى استبسال البغداديين في مقاتلة جيوش نادر طهماسب قلي ، وصبرهم الطويل في الحصار الذي ضربه على بغداد سبعة أشهر ، وثباتهم بوجه البغاة ، على ما تقدم وصف ذلك . وقد سبق حصار بغداد لأكبر حصار الموصل بعشر سنوات .
(٢٤٠) أريتم : يريه « أرأيته
(٢٤١) حاص حيصة : حاد .
(٢٤٢) بيضه : كلة ، وأراده : سيوفهم ، أي كفته ومنعته . — الحضيض : ما سفل من الأرض ، و — نهاية منحدر الجبل

وكُلَّ يومٍ نحنُ في قتـــــالِ ... مَعَهُمْ بفـارسين أو رجـالِ
ونحنُ في الهيجاء تحتَ العِثْيَرِ ... في عزمة (الهِرْقِلِ) و (الإسكندر) (٢٤٣)
ونحنُ في هذا الحصار الأعْسَرِ ... محافِظون السُّورَ سبعةَ أشْهُرِ (٢٤٤)
ونَفِدَ الزّادُ ، وماتَ الأكثرُ ... جوعاً ؛ ولم نَذِلَّ ؛ بل لانَضْجَرُ (٢٤٥)
وقد عَدِمْنا حُقْتَيْنِ بُرّا ... « ومَنَوَيْنِ عسلاً وتمْرا » (٢٤٦)
فأكلُنا للخيلِ والجِمالِ ... كذاك للحَمِيرِ والبِغالِ

*

هذا ؛ وأمّا في (الحصار الأصْغَرِ) ... فقد رأينا فيه كُلَّ الكَدَرِ
ولم نُرِ الخمولَ والفُتُورا ... بل دائماً محافظونَ السُّورا
وكيفَ نخشَى صولةَ الأعادي ... وعندَنا الشُّجاعُ ذو الأيادي (٢٤٧)
بل كيف نخشى سِرْبَهُمْ وإنْ دنا ... « ورَجُلٌ من الكِرام عندَنا » ؟

---

(٢٤٣) العثير : الغبار . – هرقل : اسم ملك الروم . – الإسكندر : هو الإسكندر الأكبر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق. م) ملك مقدونية ؛ ابن فيليب الثاني. اشتهر بفتوحه وتوغله في الامبراطورية الفارسية حتى الهند ؛ واحتلاله مصر وقضائه على واليها الفارسي . وفي أخباره مبالغات كثيرة . مات وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

(٢٤٤) توصل همزة « أشهر » بسبعة لإقامة الوزن .

(٢٤٥) نفد : فني .

(٢٤٦) المنوان : مثنى « المنّ » . وهو « المن » معيار يكال به أو يوزن ؛ وقدره رطلان بغداديان . والرطل : إثنتا عشرة أوقية بأوقي بغداديين .

(٢٤٧) هو الوزير أحمد باشا ، بن حسن باشا ، كلاهما من أعاظم وزراء الامبراطورية العثمانية في المئة الثانية عشرة (١٨ م) . وقفا بوجه أطماع الصفويين وواثبهم نادر فهضب قلي في ضم (العراق) إلى (ايران) . لم اقتحم (ايران) نفسها ، واحتل حسن باشا (أصفهان) . وفتح ابنه أحمد باشا (همذان) . . . في تاريخ طويل من الصراع السياسي الحربي . لم يكن الشعب العراقي بمعزل عن خوض تجربته ومعاناة شدائده . وسيرتا هذين الوزيرين . استوفاهما العلامة أبو الخير عبدالرحمن السويدي في كتابه (حديقة الزوراء) .

وكم بأقوالٍ تُفاخِرُ العِدا ... كما لَنا إلّا اتّباعُ (أحمدا)»![٢٤٨]

*

ثباتُكم في ذا (الحِصار) الهائلِ ... وحربُكم لجُمْلَةِ القبائلِ،
سُنّةُ خير الوزراء (أحمدا) ... وكلّ قَرْمٍ بخِصاله اهتدى[٢٤٩]
وشهمكم في فعله الفعلَ الحَسَنْ ... «راعافي الاتباع المَحَلَّ فَحَسَنْ»[٢٥٠]
لأحمدَ الأفعالَ فيما أسّسا ... «فَهْوَ به في كلّ حكم ذو اقْتِبَسْ»[٢٥١]
قد فاق كلَّ مَلِكٍ وَزِيرِ ... في حُسْنِ سِيرَةٍ وفي تدبيرِ
لذلك السُّلطانُ راعى فضلَهُ ... وفَوَّضَ الأمرَ إليه كُلَّهُ[٢٥٢]
واختار ما يختارهُ (ابنُ الحَسَنِ) ... (أحمدُ) أفعالٍ فريدُ الزَّمَنِ
من سِلْمٍ أوْ حربٍ على الّذي يَجِبْ ... «وكونُهُ أصلاً لِهذَيْنِ انْتُخِبْ»

[١٨٠/ب]

حوى ثلاثَ شِيَمٍ لا توجَدُ ... في غيره ؛ فَهْوَ بها منفردُ:
السَّيْفَ ؛ والتّدبيرَ ؛ والمكارما ... « ثلاثُهُنَّ تقضي حُكماً لازما »
فكن له في فضله مُوَحِّدا ... « وثَنِّ واجْمَعْ غيرَهُ وأفرِدا ».

---

(٢٤٨) أخلت (ش) في هذا البيت ، فروته :
وكم بأقوالٍ نفاخر العدى ... « فهو به في كل حكم ذو اقتدا »

(٢٤٩) اهتدى : (ش) « اقتدى » .

(٢٥٠) راعا : صوابه « راعى » ، وصدره في « الألفية » في باب إعمال المصدر :
وجر ما يتبع ما جر ، ومن ... راعى في الاتباع المحل فحسن
ويستقيم وزن المصراع بقراءته : « راعفلت / باع المحل / لفحسن » .

(٢٥١) مكان هذا المصراع الثاني في (ش) بياض .

(٢٥٢) راعا : صوابه « راعى » ، وفي (ش) : « للملك السلطان دام فضله » ، وحركة رويه تخالف حركة روي المصراع الثاني المنصوب .

وإنْ عددتَ الصِّيدَ في حُسْنِ الشِّيَمْ ... والحَسَبِ العالي الرَّفيعِ والكَرَمْ ؛(٢٥٣)

فابدَء بذكر الملكِ المُفضالِ ... «وقدِّمِ الأخصَّ في اتّصالِ»(٢٥٤)

فَهْوَ الّذي بنفسه حمانا ... قِدْماً ؛ وعادَى كُلَّ مَنْ عادانا

وَهْوَ بحفظه لنا عن الأذَى ... «لقد سما على العِدا مُسْتَحْوِذا»(٢٥٥)

فاقبَلْ حديثي قد أتاك مُثْبَتا ... « وما رَوَوْا من نحوِ رُبّهُ فتى »

سطى على أعدائه في جَحْفَلِ ... وشُغِلت يمينُهُ بالأسَلِ (٢٥٦)

في يومِ حربِ (الشّاهِ) غزوةِ (العَجَمْ) ... فكم أبادَ بطلاً وكم قَصَمْ !

وقامت الحربُ على ساقٍ حُسِرْ ... « ولاتَقِسْ على الّذي منه أُثِرْ »(٢٥٧)

فكم له نظم ونثر في العِدا ! ... وكم سقاهم كأسَ حَتْفٍ وردَى ! (٢٥٨)

كم راعهم حينَ أتاهم يُرعِدُ ... «في نحوِ خيرِ القول إنّي أحمدُ»(٢٥٩)

إذْ وَلَجَ الميدانَ كالطَّوْدِ انْغَرَسْ ... وَلَوا وظَلَّ (الشّاهُ) يُحْمَى بالفَرَسْ

وهَرَبَ الكُلُّ بلا تَوانِي ... « كالفضلِ والحارثِ والنُّعمانِ »

كم غزوةٍ غزا الطُّغاةَ فنُصِرْ ... وكم سَرِيّةٍ بها الباغي قُهِرْ (٢٦٠)

حكى أباهُ في الوَغَى وفي الكَرَمْ ... « ومَنْ يُشابِهْ أبَهُ فما ظَلَمْ »(٢٦١)

---

(٢٥٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو هنا ذو الحول والطول من ذوي السلطان .

(٢٥٤) فابده : وكذا في (ش) ، وصوابه « فابدأ » .

(٢٥٥) العدا : صوابه « العدى » .

(٢٥٦) سطى : صوابه في (ش) « سطا » . – الجحفل : (ت/٢) . – الأسل : الرماح .

(٢٥٧) الساق : مؤنثة . – أُثِر : نقل .

(٢٥٨) العدا ، وردا : صواب رسمهما : « العدى » ، و « ردى » .

(٢٥٩) يرعد : يتوعد ويهدد . وموضع هذا البيت في (ش) بعد البيت : « كم غزوة . . . » .

(٢٦٠) السرية : (ت/٢١) .

(٢٦١) هذا البيت ، من شواهد بعض كتب النحو ، غير منسوب . وموضع الشاهد فيه لفظ (أب) وحذف أحرف العلة منه – ومثله أخ وحم . . . وتعروف في هذه الألفاظ ثلاث لغات : الإعراب =

تاهَتْ به ، إذْ أمِنَتْ ، (بغدادُ) فحسَدَتْها المُدْنُ والبِلادُ (٢٦٢)

إن كنتَ تبغي وصفَ ذا الإمامِ من هذه السُّطُورِ والأَرقامِ

فعُشْرَ عُشْرِ فضلِه ما حَصَّلَتْ « وإنْ نُعُوتٌ كَثُرت وقد تَلَتْ »

لكِنْ قَصَدْتُ دُونَ إظهاري النَّعَمْ « تَبْيِيني الحقَّ مَنُوطاً بالحِكَمْ »

[١٨١ / أ]

فكلُّ مالكٍ وكُلُّ أصْيَدِ بنسبةٍ إليه هُمْ كالحَشَدِ (٢٦٣)

« ونادرٌ وذو اضطرارٍ غيرُ ما قَدَّمْتُهُ أو لأناسٍ انْتَمَا » (٢٦٤)

لا زال محفوظاً مَدَ [ى] الزمانِ من شرِّ كُلِّ حاسدٍ مِعْيانِ (٢٦٥)

ثمَّ من الصَّلوةِ والسَّلامِ أزكاهُما على النَّبيِّ الإمامِ (٢٦٦)

(مُحَمَّدٍ) المحبورِ بالسَّكينَةِ وكلِّ مَنْ حاصَرَ في (المدينةِ)

= بالأحرف الثلاثة (و/ا/ي) ، وأن تكون بالألف مطلقاً مثل « إن أباها وأبا أباها . . » ، وأن تحذف منها الأحرف الثلاثة المذكورة ، وهذا نادر . وزاد ابن مالك في « التسهيل » في (أب) التشديد ، فتكون فيه أربع لغات . وقوله : « ومن يشابه أباه . . » ، مثل يضرب في تقارب الشبه ، ولفظه في كتب الأمثال : « من أشبه (أباه) فما ظلم » باعراب (أب) بالحرف (ا) . – وقوله : « فما ظلم » ، ذكروا في تفسيره أربعة أقوال : الأول ما حصل منه ظلم في المشابهة ، لأنه لم يشابه أجنبياً ، فالفعل منزل منزلة اللازم . الثاني ماظلم أحداً في الصفة المشابه فيها ، لكونها صفة أبيه ، فالمفعول محذوف إيذاناً بالعموم . الثالث : ما ظلم أباه بتغيير صفته . الرابع ما ظلم أمه باتهامها فيه إذا لم يشابه أباه (ينظر / ت ٣٤٣).

(٢٦٢) تاهت : تكبرت .

(٢٦٣) أصيد : (ت ٣٥٣) . – الحشد : الجماعة .

(٢٦٤) إنتما : وكذا في (ش) ، وصوابه « انتمى » ، أي : انتسب .

(٢٦٥) مدى : الأصل « مد » . – معيان : شديد الإصابة بالعين ، ويقال « للعيون » أيضاً .

(٢٦٦) الصلوة : (ت ١٧٢ و ١٧٨) .

وتابعيهمُ على التّـــوالـــي كذا على ناظمِ ذي اللئالـــي[٢٦٧]
راجي ثوابِ الملكِ المَنّـــانِ نَجْلِ (السُّوَيْدي: عابدِ الرَّحمنِ)
ما قامتِ الفُرسانُ للمجـــادَلَـــهْ لنصرِ دينِ اللهِ في المُباهَلَـــهْ[٢٦٨]

* * *

(٢٦٧) اللئالي : وكذا في (ش) ، والصواب « اللآلي » .

(٢٦٨) المباهلة : مصدر باهل ، يقال : باهل بعضهم بعضاً ، اذا اجتمعوا فتداعوا ، فاستنزلوا لعنة الله على الظالم منهم . وفي التنزيل العزيز :(ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ، وفي حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما : « من شاء باهلته : أن الحق معي » .

— ٦ —

ثُمَّ رأيتُ ، بعدَ أن عارضتُها بأيّام ، (٢٦٩) (السَّيِّدَ عبدَ الله) (٢٧٠) المذكورَ قد عارضها بقوله : (٢٧١)

الحمدُ لله العزيزِ الغالبِ ... النّاصرِ المُمِدِّ ذي المواهبِ
المانحِ الجزْلَ ، العميمِ الطَّوْلِ ... الدّافعِ الضُّرَّ الشّديدِ الحَوْلِ (٢٧٢)
تبارَكَ اللهُ تعالى شأنُهُ ... وعَزَّ جاراً ، وعلا سُلطانُهُ
سُبْحانَهُ ! يفعَلُ ما يشاءُ ... ويَهَبُ ما لا يُحْصَى له ثناءُ
هو اللطيفُ في البَرايا سَرْمَدا ... حاشاهُ أن يتركَ أمرَهُمْ سُدا (٢٧٣)
يختصُّ بالرّحمة من عبادِهِ ... مَنْ شاء فضلاً منه في إسعادِهِ
ثُمَّ من الصَّلوة ما قد كَمَلا ... على نبيِّ السَّيْفِ سيّدِ المَلا (٢٧٤)

(٢٦٩) أعيدت « رأيت » ها هنا في (ل) و (ش) .
(٢٧٠) السيد عبدالله النخري الموصلي : (ت/١١٦) .
(٢٧١) وهي في مجموعة النخري في مكتبة المتحف العراقي ، وقد نشرت نقلا عنها في مجلة (آفاق عربية) « نيسان ١٩٨١ » ؛ ورمزت إليها في هذا التحقيق بالحرف (آ) .
(٢٧٢) العميم : التام ، وفي (آ) « الصميم » (تصحيف) . — الطَّوْل ، بفتح فسكون : الفضل والغنى واليسر . — الحول : القدرة على دقة التصرف في الأمور .
(٢٧٣) السرمد : الدائم الذي لا ينقطع . — سدا : وكذا في (ش)، وصوابه في (آ) « سدى » ، وفي التنزيل العزيز : (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) أي : مهملا لا يكلف ولا يجازى .
(٢٧٤) الصلوة : (ش) و (آ) « الصلاة » (ت/١١٩) . — وقوله : « نبي السيف » ، بعيد عن الحقيقة : حقيقة طبيعة الإسلام ، إذ (لا إكراه في الدين) ٢٥٦/البقرة ، والسيف لا سلطان له على القلوب ، وما لجأ المسلمون الأولون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ومن جاؤوا بعدهم إليه إلا دفاعاً عن عقيدتهم حين هددتهم قريش وغيرها من القبائل ، ثم حين هددهم الروم البيزنطيون ، وهددهم الفرس المجوس . وهم في هذه الغزوات لم يفرضوا على أحد =

الهاشميِّ ، هـازمِ الأحـزابِ (مُحَمَّدٍ) مُقَسِّمِ الأسلابِ(٢٧٥)
وآلِهِ فُرسانِ مِضمـارِ الوَغَى وصَحْبِهِ سُبُقِ حَلْبَةِ الهُدى(٢٧٦)
ما قامتِ الحربُ وثـارَ الرَّهَـجُ وسُلَّتِ الضُّبا وسـالت مُهَجُ(٢٧٧)

[١٨١/ ب]

ثُمَّ السَّلامُ من مُحِبٍّ نـائي وأكـلُ الثَّنـاءِ والـدُّعـاءِ
إلى النِّقابِ الفاصـلِ الهُمـامِ العالِمِ الحَبْرِ الرِّضا القَمْقامِ(٢٧٨)
عَفِّ الإزارِ طاهرِ الأثـوابِ سُلالةِ الأطهارِ والأطيـابِ(٢٧٩)
السَّيِّدِ السَّمَيْدَعِ الجـلـيـلِ خِلِّي وخِدْني صاحبي خليلي(٢٨٠)
عَلّامةِ الدُّنيـا قَريعِ دهـرِهِ مَنْ لا يُبارَى من وَحيدِ عصرِهِ(٢٨١)

دينهم . . وهذا باب واسع من القول ، أشبعه المحققون تفصيلا وبياناً . – الملا : الملأ ، وهو الجماعة . و – أشراف القوم وسراتهم ، جمعه أملاء .

(٢٧٥) هازم : (آ) « سيد » ، وهازم أليق بالسياق ، وهو يشير الى (وقعة الأحزاب) أو (الخندق) ، وقد تقدمت في (ت/ه ١٠) – مقسم : (آ) « مقتسم » .

(٢٧٦) الوغى : (ت/٩٠) . – الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب .

(٢٧٧) الضبا : (آ) « الضبى » ، وكلاهما خطأ ، وصوابه في (ش) « الظبا » جمع الظبة ، وهي حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها . – المهج : جمع المهجة ، وهي دم القلب . و– الروح .

(٢٧٨) النقاب ، بوزن كتاب : العلامة النجاحة النفطن . (ش) « النتيب » ، وهو كبير القوم المعني بشؤونهم . – الهمام : السيد الشجاع السخي من الرجال . – الحبر : العالم . – القمقام : السيد الجامع لسيادة انواع الخير .

(٢٧٩) عف الإزار : الإزار ، معروف ، وعف الإزار وعفيفه : أي عف عما يحرم عليه من النساء .

(٢٨٠) السميدع : السيد الكريم السخي . و – الرئيس . و – الشجاع . خلي : (آ) « خصي » . والأول : الصديق المختص (يستوي فيه المذكر والمؤنث) ، والثانية : الصديق الخالص . – الخدن : الصديق (للذكر والأنثى) .

(٢٨١) القريع : السيد ، وفلان قريع دهره : سيد دهره ، وقريع الكتيبة : رئيسها .

لا زال قارعاً ذُرَى الكمالَ ... مقتعداً غَوارِبَ الآمالِ (٢٨٢)
وبَعدَ عَرْضِ صُورةِ الأشواقِ ... وبَثِّ بَثِّ البَيْنِ والفِراقِ (٢٨٣)
فالغَرَضُ الأصليّ فحصُ الحالِ ... والبحثُ عن كيفيّةِ الأحوالِ
فكيفَ ذاكَ العُنْصُرُ اللطيفُ ... الطيِّبُ المُطَهَّرُ الشّريفُ ؟
لا زال في حفظِ الإلهِ دائما ... وفي مَقامِ الفضلِ طَوْداً قائما

❁

ثُمَّ . . أيا مَنْ بُعْدُه أودى بي ... ومَنْ حوى أقصى مَدَى الآداب(٢٨٤)
فإن تَعَطَّفَ الجَنابُ السّامي ... بالفحص عن أحوال ذي الهُيامِ (٢٨٥)
فإنّهُ في غَمْرَةٍ لا تنجلي ... إلا إذا شاء المُهَيْمِنُ العلي (٢٨٦)
وكيف لا ؟ والوَجْدُ قد عَنّاني ... يَثْنِي كما يُريدُ من عِناني (٢٨٧)
وفُرقةُ الأحبابِ والدِّيارِ ... أخنتْ على جسميَ واصطباري (٢٨٨)

---

(٢٨٢) قارعاً : وكذا (بالقاف) في (ش) و (آ) ، والصواب « فارعاً » (بالفاء) ، من : فرع الشيء يفرعه فرعاً وفروعاً ، اذا علاه ، ومنه قول بديع الزمان الهمذاني (المقري) من قصيدة يرد بها على فارسي شعوبي في مجلس الصاحب اسماعيل بن عباد – ارتجالا :

متى فرع المنابر فارسي ... متى عرف الأغر من الحجول

ذرى : صواب رسمها « ذرا » جمع الذروة . وفي (آ) « ذوي » ، أي أصحاب .

(٢٨٣) بث البين : وكذا في (آ) ؛ وذُرى صوابها « بت البين » ، أي : قطع الفراق ، كما في (ش).

(٢٨٤) أودى بي : أهلكني . – مدا : صوابها في (ش) و (آ) « مدى » .

(٢٨٥) الهيام : الجنون من العشق .

(٢٨٦) الغمرة : الشدة . – المهيمن : (ت/١١٨) .

(٢٨٧) الوجد : الحزن . و – الحب ، يقال : وجد فلان يجد وجداً : حزن ، ووجد به وجداً : أحبه . – عناني : بتشديد النون : أهمني . والعنان : بكسر أوله : سير اللجام الذي تمسك به الفرس . – يريد : (آ) « يزيد » ، وهو تصحيف .

(٢٨٨) أخنت : أفنت ، يقال : أخنى عليه . وفي (آ) « أفنت » بالفاء ، وهو تصحيف ، إذ يقال : أفناه المرض ، اذا أتلفه ؛ ولا يقال أفنى عليه ؛ فقوله « أخنت » هي المتحققة .

واللهُ مأمولٌ لجمعِ الشَّمْلِ فإنّهُ وَلِيُّ كُلِّ فضلِ

*

وبينَما أفحَصُ عن آثارِ وأتلقّى جَلَبَ الأخبارِ ؛ (٢٨٩)
إذْ وَرَدَ الكتابُ أسمى الكُتُبِ من سيّدٍ حوى فَخَارَ (العَرَبِ)
أيُّ كتابٍ عِقْدَ دُرٍّ نَظَمَا وروضَ آدابٍ غدا مُنَمْنَمَا ! (٢٩٠)
أيُّ كتابٍ عُقْلَةِ المُسْتَوْفِزِ قُرَّةِ عينٍ ؛ عُدَّةِ المستنجزِ ! (٢٩١)
يحكي الهواءَ رِقّةً والماءا لَطافةً ؛ وقد سما سَنَاءا (٢٩٢)
[١٨٢ / أ]
مضمونُهُ يُعربُ عن خفضِ العِدا وما أصابوا من عوامِلِ الرَّدا (٢٩٣)
وما أتاحَ اللهُ من تأييدِ والظَّفَرِ الباهرِ والتَّسْديدِ (٢٩٤)
فَهَزَّ من عِطْفِ النَّشاطِ والْجَذَلْ وفَرَّحَ القلبَ الكئيبَ المُخْتَبِلْ (٢٩٥)
فصارَ للأنامِ عِيداً آخَرا كُلّاً تَراهُ حامِداً وشاكِرا
على انجلاءِ غُمَّةِ البلاءِ بفضلِ ذي الأنطافِ والآلاءِ (٢٩٦)

*

(٢٨٩) الجلب : ما جلب من شيء . والبغداديون يطلقون «الجلب» على المتاع الرديء ، كأنهم – كانوا – يريدون تهجين البضائع التي تستورد ، ولم يصنعوها هم أنفسهم ؛ وهم اليوم يختصون به الرديء غير ناظرين الى علة استعمال سلفهم له .

(٢٩٠) العقد : القلادة . – منمنما : مزخرفاً مرقشاً . (ش) « متمماً » ؛ وليست بشيء .

(٢٩١) عقلة المستوفز : قيد العجلان الجالس على هيأة كأنه يريد القيام . – المستنجز : طالب الإنجاز ، أي قضاء الشيء .

(٢٩٢) السناء : الرفعة .

(٢٩٣) العدا : وكذا في (آ) ، وصوابه كما تقدم مراراً « العدى » . – الردا : وكذا في (ش) ؛ وصوابه « الردى » كما في (آ) ؛ وهو الهلاك .

(٢٩٤) أتاح : قدر وهيأ . – التسديد : (ش) « والتسديد » .

(٢٩٥) العطف : الجانب . – الجذل : الفرح . (آ) « الجدل » وهو تصحيف – المختبل : الذي فسد عقله وجن .

(٢٩٦) الآلاء : النعم ، واحدها ألو .

وذاك أنَّ صاحبَ (الأعجامِ) حاصَرَهُمْ بجيشِهِ اللُّهامِ (٢٩٧)
باللَّجبِ العَرَمْرَمِ الكُمَاتِ يطلُبُ بالدُّحُولِ والتِّراتِ (٢٩٨)
فأعضلَ الأمرُ وأعيى الرَّاقيا وبَلَغَتْ من غَمِّها التَّراقيا (٢٩٩)
جاؤهُمُ من فوقِهِمْ والأسفلِ بجَحْفَلٍ كظِلِّ ليلٍ أليلِ (٣٠٠)
شَبُّوا ضِرامَ البأسِ والكِفاحِ ما غادَرُوا ضرباً من النِّفاحِ (٣٠١)
رَمَوْهُمُ بنارِهِمْ أُسبوعا وهَجَمُوا عليهِمُ جُموعا
نارٌ ؛ وما أدراكَ صاحِ ماهِيَهْ ؟ نارٌ لَظَى تُضْرَمُ ، نارٌ حاميَهْ (٣٠٢)
صواعقٌ قوارعٌ قواصفُ رواعدٌ طَوارقٌ رَواجِفُ
فاضطرب الحَبْلُ وجَلَّ الخَطْبُ واستفحل الدّاءُ وحَلَّ الكَرْبُ (٣٠٣)

---

(٢٩٧) اللهام : العظيم ، كأنه يلتهم كل شيْ .

(٢٩٨) اللجب : ذو اللجب ، وهو ارتفاع الأصوات واختلاطها . – العرمرم : الكثير . – الكماة : صوابه « الكماة » كما في (ش) و (آ) ، وهو جمع الكمي ، وهو لابس السلاح . – الشجاع المقدام الجريئ كان عليه سلاح أو لم يكن . – الدحول : وكذا في (ش) ، وفي (آ) « الدخول » ، وكلاهما مصحف « الذحول » ، وهو جمع الذحل ، وهو الثأر . – التِّرات : جمع الترة ، وهي الظلم في الذحل ، وقيل : هي الذحل عامة .

(٢٩٩) أعضل الأمر : اشتد واستغلق . – أعيى : وكذا في (ش) و (آ) ، وصواب رسمه « أعيا » أي أعجز . – الراقي : المداوي ، من قولهم : رقى المريض يرقيه ، إذا عوذه ، ويقال : « بسم الله أرقيك والله يشفيك » . – بلغت : فاعله مضمر ، وهو الروح . – التراقي : جمع الترقوة . وهي عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان ، وبلغت الروح التراقي : كناية عن مشارفة الموت .

(٣٠٠) جاؤهم : وكذا في (ش) و (آ) : والصواب « جاؤوهم » . – الجحفل : (ت/٢) . – ليل أليل : شديد الظلمة ، وفي (آ) « ليل الليل » ، وليس معروفاً في كلام العرب .

(٣٠١) الضرام : لهب النار . – النفاح : الدفاع والمكافحة . (ش) « النقاح » (بالقاف) وهو كالنفاح .

(٣٠٢) صاح : (ت/٧) . – لظى : اسم من أسماء جهنم (وهو علم لا ينون)، واللظى : لهب النار الخالص لا دخان فيه ، وفي (ش) « تلظى » ، وهي تخل بالوزن ، ولا تستقيم مع « تضرم » بعدها .

(٣٠٣) استفحل الداء : (آ) – في الحاشية : « في الأصل – يعني مجموعة الفخري – واستعجل » . –

وإنّـه سُبْحـانَهُ جـلّاهـا ... إنّ (إلى ربّكَ مُنْتَهاها) (٣٠٤)
رُدُّوا بِغَيْضٍ لم ينالُـوا خيـرا ... نعم ؛ أصابُوا ضَـرَراً وضَيْرا (٣٠٥)
إذْ بادَ « باللّغْم » لهم أُلُـوفُ ... وذا سِوَى ما نـالَ السُّيُوفُ (٣٠٦)
وكانَ النِّيرانُ مِثْلَها على الْـ ... ـخَلِيلِ) بَرْداً وسلاماً لم تَزَلْ (٣٠٧)
كفاهُمُ سُبْحـانَهُ القِتـالا ... وكَفَّ عنهم ما دَهَى تعـالى
هذا ، وما قد دَفَعَ اللهُ مـن الْـ ... ـبَلاءِ قد كان عظيماً وأجلْ (٣٠٨)
ونسألُ اللهَ تَمامَ النِّعمـةِ ... من طَوْلِه ، ودفعَ كُلِّ نقمـةِ (٣٠٩)

[١٨٢/ب]

فَهُوَ وَلِيُّ الفضل والإنعـامِ ... ذو العِزِّ والإجـلالِ والإكـرامِ
والحقُّ أنّ هذه إحـدى الكِبَـرْ ... وأبـدعُ البِدْعِ ، وأُمٌّ للعِبَرْ (٣١٠)

= وفي (ش) « واستفحل الدل » (تصحيف الذل). – حل الكرب : (آ) « وجل الكرب » ، وهو تكرار « جل الخطب » ، فالأصل (ل) هو الصحيح .

(٣٠٤) جلاها : كشفها . – منتهاها : انتهاء علمه ، وفي التنزيل العزيز : « فيم أنت من ذكراها ؟ إلى ربك منتهاها » ٤٤ / النازعات » .

(٣٠٥) بغيض : صوابه في (ش) و (آ) « بغيظ » ، وهو أشد الغضب . – الضير : الضر ، وفي التنزيل العزيز : (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون) ، معناه : لا ضر ، يقال : لا ضير ولا ضور ، ولا ضر ، ولا ضرر ، ولا ضاروزة – بمعنى واحد .

(٣٠٦) اللغم : هذا هو الموضع الوحيد ، في (ل) ، التي كتبت فيه « اللغم » بالغين المعجمة ، كما أشرت إليه في (ت/١٤٥ و ٢٩٧) . وفي (ش) و (آ) « اللثم » بالثاء .

(٣٠٧) الخليل : ابراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام . يشير الى خبر النار التي أوقدت لإحراقه ، فأطفأها الله تعالى كما في الآية الكريمة : (قلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) ٦٩ / الأنبياء .

(٣٠٨) أجل : (آ) « وجلل » .

(٣٠٩) نسئل : وكذا في (ش) ، وصوابه : « نسأل » كما في (آ) . – الطول : (ت/٣٧٢) . وفي (آ) : « طوره » . وليست بشيء .

(٣١٠) الكبر : جمع الكبيرة ، وهي الإثم العظيم . – البدع : الأمر الذي يفعل أولاً .

فيـا لهـا من وقعـة لم تُسْبَقِ ... إلّا بأحزاب يوم الخَنْدَقِ (٣١١) !
وكـان رَمْيُ تلك بالأحجـارِ ... وصارَ رَمْيُ هـذه بالنّـارِ
لله قَوْمي من رجـالٍ صُبُـرِ ... على المِضاض في البلاء الأكبرِ ! (٣١٢)
ما رِيعَ منهم أحَدٌ كَلّا ، ولا ... عرتهم الفَشْلَةُ من بأس العِدا (٣١٣)
كُلٌّ يقولُ : حَبّذا يومُ اللِقا ... ونِعْمَ ما يومٌ لنا يومُ الوَغَا (٣١٤)
تُلْفيهِ مُنشِداً لَدَى البِـرازِ ... أبلـغَ ما قيـل في الارتجازِ : (٣١٥)
(أنا «أبو بَرْزَةَ» ، إذْ جَدَّ الوَهَلْ ... وليس فينا زُمَّلٌ ولا وَكَلْ) (٣١٦)

(٣١١) يوم الأحزاب : (ت/١٠٥) .

(٣١٢) قومي : (ش) « قوم » . — نضاض ، بكسر الميم : الملاحة والملاجة . — في البلاء (ش) « والبلاء » .

(٣١٣) الفشلة : لم تذكرها المعاجم ، وقد أراد « الفشل » ، وهو الفزع والجبن والضعف ، وقد فشل يفشل عند الحرب والشدة : اذا ضعف وذهبت قواه . — العدا : صوابه « العدى » . وفي (آ) « العلى » .

(٣١٤) الوغا : صوابه في (ش) و (آ) « الوغى » ، وفي (آ) زيادة « من » بعد « لنا » في المصراع الثاني ، وهي تخل بوزنه (ت/٩٠) .

(٣١٥) تلفيه : تجده . — البراز : المبارزة . — الارتجاز : مصدر ارتجز تراجز ، إذا قال أرجوزة .

(٣١٦) أبو برزة : (أ) « أبو جدة » ، ولم أعرفه . — الوهل : الفزع . — الزمل : الضعيف الجبان الرذل . — الوكل : الضعيف ليس بناقد ، يكل أمره إلى غيره . و(أبو برزة) يعرف به غير واحد ، وأشهر — وأنا أعلم — أنه نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي : صحابي ، غلبت عليه كنيته . شهد مع علي رضي الله عنه قتال أهل النهروان — ولم أجد من قال : شهد وقعة الجمل — . ثم شهد قتال الأزارقة ، ومات بخراسان سنة خمس وستين . له ستة وأربعون حديثاً . وهذا الرجز بنقله لم يذكره الطبري في حوادث وقعة الجمل ، وإنما ذكر شبيهاً به ، ينسب الى وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي تارة ، والى عمرو بن ضرار الضبي تارة ، وغير معزو تارة أخرى ، وأجمع رواياته :

نحن (بنو ضبة) أصحاب الجمل ... نتازل الموت اذا الموت نزل
والموت أحلى عندنا من العسل ... نسعى (ابن عفان) بأطراف الأسل
ردوا علينا شيخنا ، ثم بجل

ويعض هذا الرجز في « لسان العرب » وغيره ، غير منسوب .

(نحن بنو الموتِ إذا الموتُ نَزَلْ ... والموتُ أحلى عندنا من العَسَلْ) (٣١٧)

[إذْ وَطَّنُوا الأنفسَ للحتُوفِ ... وأخذُوا قَوائمَ السُّيُوفِ (٣١٨)

يُجاهدونَ في سبيلِ اللهِ ... بالمالِ والنَّفْسِ بلا إكراهِ

يَقُونَ بالبيضِ وأطرافِ الأسَلْ ... عِرضاً مصوناً ليس فيه من خَلَلْ (٣١٩)

مُحاذرينَ خِطَّةَ العُدوانِ ... وسَوْمَ خَسْفٍ من ذوي العُدوانِ (٣٢٠)

حتّى قضى اللهُ لهم بالفَرَجِ ... وعاجلِ الفَلْجِ ودَفْعِ الحَرَجِ (٣٢١)

رَدُّوا وُجُوهَهُمْ بحَرِّ الضَّرْبِ ... وزَّنُوا لهم سعيرَ الحَرْبِ (٣٢٢)

فقهقروا نَكْصاً على الأعقابِ ... على احتذاءِ (غزوة الأحزابِ) (٣٢٣)

بصَفْقَةٍ خاسرةٍ ويابسِ ... وحَنْيَةٍ من ظفرٍ بباسِ (٣٢٤)

إذْ رَتَعُوا في مَرْتَعٍ وَبِيلِ ... وطَمِعُوا في مطمعٍ ثقيلِ (٣٢٥)

غَرَّتْهُمُ الآمالُ والأمانِي ... إذْ جَعَلُوا القاصيَ مثلَ الدّانِي

---

(٣١٧) بعد هذا البيت (٣٢ بيتاً ، أو ٦٤ مصراعاً) ساقطه من نشرة مجلة (آفاق عربية) « نيسان ١٩٨١ م » . وقد حصرتها بين المعقوفين [ ] .

(٣١٨) الحتوف : (ت/٧٥) . – قوائم السيوف : مقابضها ، الواحدة قائمة .

(٣١٩) البيض : السيوف . – الأسل : الرماح .

(٣٢٠) العوان : صحتها في (ش) « العوان » . – الخسف : الذل .

(٣٢١) الفلج : الظفر .

(٣٢٢) حر الضرب : شدته . – أزنوا : أوقدوا .

(٣٢٣) النكص ، والنكوص : الإحجام والانقماع عن الشيء . يقال : نكص عن الأمر : أحجم ، ونكص على عقبيه : رجع عما كان عليه من الخير ، قال أبو منصور : ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن خير خاصة . – غزوة الأحزاب : (ت / ١٠٥) .

(٣٢٤) وحنية : لعلها « ومنية » بياس : (ش) « بناس » ، وأراها الصحيحة .

(٣٢٥) وبيل : وخيم .

ما كُلُّ سوداءَ بتمرة ، ولا حمراءَ جمرةٌ ؛ إذا جَدَّ البَلا (٣٢٦)

[١٨٣/ أ]

لِلّهِ دَرُّهُمُ عـلى مـا فَعَلُوا ! وأيَّ مجدٍ وَطَّدُوا وأثَّلُـوا ! (٣٢٧)

ناهيك من ذُخْرٍ أتَمَّ الذُّخْـرِ ! وحَسْبُهُم ذا الفخرُ أنمى الفَخْرِ (٣٢٨)

*

لا سيّما قائـدُهُمْ (حسـينُ) ذاك الّذي ما فيه قَطُّ شَيْنُ (٣٢٩)

ذاك الوزيـرُ الأصْيَدُ المُشَيَّعُ البطلُ الضَّرْبُ الهِزَبْرُ الأشجعُ (٣٣٠)

الرّابطُ الْجَأْشِ لَـدَى اللقـاءِ عندَ اشتجارِ السُّمْرِ في الهَيْجاءِ (٣٣١)

فإنّـه الأصلُ لِهذي المفخَرَهْ بل تنتهي إليـه هذي المأثُـرَهْ (٣٣٢)

لأنّه رئيسُـهـا وراسُـهـا ونجمُهـا الوَضّاحُ بل نِبراسُها (٣٣٣)

لِلّهِ دَرُّهُ ! يهـونُ الحَتْـفُ عليـه إن لاحَ عليـه خَسْفُ (٣٣٤)

بجِـدِّهِ أنقذ أهلَ (المَوْصِلِ) من فتْكِ ذي ضَغائنٍ مُسْتَأصِلِ (٣٣٥)

---

(٣٢٦) في أمثال العرب : « ما كل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء تمرة » يضرب في اختلاف أخلاق الناس وطباعهم ، ويضرب في موضع التهمة ، قاله قيس بن ثعلبة في خبر طويل ، في « فرائد اللآل » (٢/٢٤٤) . – البلا : البلاء : قصره للوزن والروي .

(٣٢٧) وطدوا : أثبتوا وقووا . – أثلوا : أصلوا .

(٣٢٨) ناهيك من ذخر : أي كفيك من ذخر . . وأنهاك عن تطلب غيره . – أنمى : (ش) «إثر» .

(٣٢٩) حسين : هو أبو مراد حسين باشا الجليلي والي « الموصل » (ت/٩٩) .

(٣٣٠) الأصيد : (ت/٣٥٣) . – المشيع : ذو الأتباع والأنصار ، والشجاع الجريء القلب . – الضرب : الماضي في الأمور . – الهزبر : الأسد الكاسر .

(٣٣١) الجأش : النفس أو القلب ، ويقال : هو رابط الجأش ، أي : ثابت عند الشدائد . – اشتجار السمر : تداخل الرماح بعضها في بعض . – الهيجاء : الحرب .

(٣٣٢) المأثرة : المكرمة المتوارثة .

(٣٣٣) النبراس : المصباح .

(٣٣٤) الحتف : الهلاك . – الخسف : الذل .

(٣٣٥) الضغائن : الأحقاد الشديدة ، الواحدة ضغينة . – مستأصل : مبيد ، يقطع الشيء بأصله من شدة حقده .

قَلَّمَ عنهُمْ ظُفُرَ الأعداءِ ... وذَلَّ عنهُمْ غَرْبَ ذاكَ الداءِ(٣٣٦)

عليه عينُ اللهِ من أميرِ ... صاحبِ رَأْيٍ صائبٍ خبيرِ

ذوغيرَةٍ يَحْمي الذِّمارَ(العِرْضَ) ... يسطو بعَضْبٍ قاضبٍ بلا رَهَبْ(٣٣٧)

فيا لَهُ من ذي غَناءٍ كافلِ ! ... أَخْلِقْ به قَرْماً بقَوْلِ القائلِ : (٣٣٨)

(نفسُ «عِصامٍ» سَوَّدَتْ «عِصاما» ... وعلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقداما) (٣٣٩)

رَعْياً له ! إذْ جَدَّ في دفعِ الأذى ... وقد سمى على العِدا مُسْتَحْوِذا(٣٤٠)

فَهْوَ – لَعَمْري ! – حائزٌ تفضيلا ... « مُسْتَوْجِبٌ ثَنائيَ الجَميلا »

فزكِّهِ تزكيةً ، وأَجْمِلا ... « إجمالَ مَنْ تَجَمُّلاً تَجَمَّلا »

مِنّا له الدُّعا بنفسٍ صاغِرَهْ ... « واللهُ يقضي بِهِباتٍ وافِرَهْ »

وهكذا سَلِيلُهُ (مُرادُ) ... مَنْ مِثْلُهُ لمِثْلِهِ يُرادُ (٣٤١)

شَمَّرَ عن ساعدِ جِدٍّ ، وسَطَى ... بَحْمي الحِمى لسيفه مختَرِطا(٣٤٢)

(٣٣٦) غرب الداء : حدته .

(٣٣٧) الغير : غير الدهر ، وهي أحواله وأحداثه المتغيرة . – الذمار : ما تجب حمايته والذود عنه ؛ كالأهل والعرض . – العضب : السيف القاطع . – القاضب : القطاع .

(٣٣٨) الغناء ، بفتح أوله : النفع والكفاية . – القرم : (ت/٨٧) .

(٣٣٩) نفس عصام : مثل يضرب في نباهة الرجل من غير قديم له ، وعصام : هو ابن شهبر ، حاجب النعمان بن المنذر ملك « الحيرة » ، الذي قال له النابغة الذبياني حين حجبه عن عيادة النعمان ، من قصيدة له :

فإني لا ألومك في دخولي ... ولكن ما ورائك يا (عصام) ؟

وفي المثل : « كن عصاميّاً ولا تكن عظاميّاً » . وقيل :

نفس (عصام) سودت (عصاما) ... وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكاً همامـا

(٣٤٠) سمى : صوابه في (ش) « سما » . – استحوذا : صوابه « الندى » .

(٣٤١) مراد : مراد باشا الجليلي ، استبسل مع أبيه في قتال جيش نادر طهماسب قلي دفاعاً عن (الموصل) : وتوفي قبل أبيه .

(٣٤٢) سطى : صوابه في (ش) « سطا » .

به قد اقتدى « عَدِيٌّ » في الكَرَمْ ... ومَنْ يُشابِهْ أَبَهُ فما ظَلَمْ »(٣٤٣)]

*

[١٨٣/ ب]

كذا الوزيرُ صاحب (الشَّهْباءِ) ... ذو الحزمِ والآراءِ والدَّهاءِ (٣٤٤)
فإنَّهُ لم يُلْفَ ذا تقصيرِ ... أصاب في الرَّأي وفي التَّدْبيرِ
جُوزِيَ بالخيرِ عن الأنامِ ... لبذلِه المجهودَ في الإسلامِ

*

بُشْرى بذي الفتحِ المُبينِ البَيِّنِ ... والنَّصرِ إذْ جاء من المُهَيْمِنِ (٣٤٥)

---

(٣٤٣) هذا بيت آخر ساقط من الأرجوزة في نشرة مجلة (آفاق عربية) . وأورده في (ص ٧٦) والبيت من شواهد النحو واللغة . وقد نسبه محمود العيني – في « شرح الشواهد الكبرى » (١٢٩/١) هامش خزانة البغدادي – الى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه المطبوع في ليبسيغ ١٩٠٣م. ولكن ناشر الديوان – وهو وليم بن الورد البروسي – أورده في ملحقه (ص١٨٢) في جملة أبيات . وجملة ملحقه هي مما وجده منسوباً الى رؤبة والى ابنه العجاج في كتب مخطوطة وأخرى مطبوعة ، من غير عزو صريح يعين القائل . وأرى أن نسبته إلى رؤبة لا تصح ؛ لأن الممدوح به – وهو عدي بن حاتم الطائي فيما رأى العيني – توفي قبل رؤبة بسبع وسبعين سنة . توفي عدي في سنة ثمان وستين للهجرة ؛ وتوفي رؤبة في سنة خمس وأربعين ومئة . وعلى هذا يمكن أن يكون البيت لابنه العجاج المتوفى في نحو سنة تسعين . غير أنه لم يذكر في ديوانه بطبعتيه الأدنية والبيروتية – وعدي بن حاتم الطائي الجواد المضروب به المثل في الجود : صحابي جليل ؛ وفد الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، سنة تسع أو عشر ؛ فأسلم . وكان نصرانياً . ولما التحق النبي – صلى الله عليه وسلم – بالرفيق الأعلى ؛ قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وقت الردة بصدقة قومه ، وثبت على إسلامه . وشهد فتح (العراق) ووقعة (القادسية) . ووقعة (مهران) . ويوم (الجسر) مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ؛ وسار مع سيف الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه الى (الشام) ، وشهد معه بعض الفتوح . وأخباره في كتب الصحابة والتواريخ مفصلة . وقوله : « ومن يشابه أبه فما ظلم » أسلفت الكلام عليه في (٦٦/ت ٢٦١) .

(٣٤٤) الوزير صاحب الشهباء : هو حسين باشا القازوقجي (ت/١٥٧، ١٥٨، ٣٠٣) .

(٣٤٥) بذي : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « بذا » . – المهيمن : (ت/١١٨) .

بُشراكُمُ أيّتُها الـدُّهـاتُ أيّتُهـا الحُماتُ والكُمـاتُ (٣٤٦)
بُشراكُمُ ، يا أهلَ ذَيّاكَ الحِما على احتياز الفوز من ربّ السّما(٣٤٧)
فمَنْ لنـا بشكره والحمـدِ ؟ إذْ فضلُهُ جاوَزَ حدَّ العَـدِّ
يا لَيْتَنِي كنتُ مع الأصحـابِ ففُزْتُ بالنُّصْـرَةِ والثّـوابِ

*

وإنْ تَسَلْ عن هذهِ الأرجـاءِ وما تُعاني من عُضالِ الدّاءِ (٣٤٨)
فإنّها مُنْذُ شُـهورٍ لم تَزَلْ محصورةً ، ضاقت بأهلها الحِيَلْ
حَسْبُكَ من شرٍّ سَماعُهُ ، كَذا قد قيلَ في الغابرِ ممّا قَدُما (٣٤٩)
وذاكَ أنّ الشّاهَ (شاهَ العَجَمِ) أمَّ دِيارَ (الرُّومِ) في تَهَجُّمِ (٣٥٠)
فدَلَفَتْ من جُنْدِهِ سَـوالِفُ رَواجفٌ تتبعُهـا رَوادِفُ (٣٥١)

---

(٣٤٦) الدهات : والحمات ، والكمات : وكذا في (ش) أيضاً ، وصوابها في (آ) : الدهاة ، والحماة ، والكماة .

(٣٤٧) الحما : وكذا في (ش) و (آ) ، والصواب « الحمى » . — الاحتياز : الضم والامتلاك . وفي (آ) « اجتياز » بالجيم (تصحيف) .

(٣٤٨) الأرجاء : النواحي ، واحدها رجا . — داء عضال : لا طب له .

(٣٤٩) حسبك من شر سماعه : مثل يضرب عند الحذر والتقاية البتة وما يخاف منها ، قالته فاطمة بنت الخرشب الأنمارية أم الربيع بن زياد العبسي لما أراد قيس بن زهير أخذها براحلتها ليرتهنها بدرع كان ابنها أخذها منه .

(٣٥٠) ديار الروم : الأناضول ، أو آسية الصغرى .

(٣٥١) دلفت : مشت رويداً . وفي (آ) « قد لفت » (تحريف) . — سوالف : أراد به الجماعة المتقدمين . من قولهم : سلف يسلف سلوفاً ، أي تقدم وسبق .

جَحافلٌ تُطاولُ الجِبالا ... قَنابِلٌ تُكاثِرُ الرِّمالا (٣٥٢)

تموجُ مَوْجَ زاخرِ البحارِ ... غَصَّ بها القِفارُ والبَراري

دُكَّتْ لها شَواهِقُ الأطوادِ ... وبُسَّ منها هُضْبُ الأعضادِ (٣٥٣)

جاسُوا خِلالَ هذه الدِّيارِ ... يبغون ضبطَها على اقتسارِ (٣٥٤)

فعَجَّلَ (القربانُ) و(الأكرادُ) ... في طاعةِ الأمرِ لهم وانقادُوا (٣٥٥)

أهلُ القُرَى كذاك والضِّياعِ ... نَعَمْ ، وأهلُ سائرِ الرِّبَاعِ (٣٥٦)

لم يتربَّصْ أحدٌ في الطّاعةِ ... بادَرَ في شقِّ عصَى الجَماعةِ (٣٥٧)

وذاك إبقاءً على العِيالِ ... والأهلِ والأولادِ والأطفالِ

[١٨٤/أ]

ولا يُلامُون لَدَى الإنصافِ ... بما أتَوْا إلا على اعتِسافِ (٣٥٨)

[إذْ لم يكن في طاقة الأغنامِ ... دفعُ أُسُودِ الغابِ والآجامِ] (٣٥٩)

[فملَكُوا ما كان من ضِياعِ ... ما تَرَكُوا فِتْراً من الأصقاعِ] (٣٦٠)

---

(٣٥٢) جحافل : (ت /٢) . – القنابل : الطوائف من الناس ومن الخيل ، واحدها قنبل وقنبلة . وفي أيامنا تطلق على « القنابر » وواحدتها قنبرة (ت ٩٨/ القسم الثاني) .

(٣٥٣) بس : فتت وفرق . – منها : (آ) « فيها » . – هضب : أحد جموع الهضبة ، وهي الجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض . – الأعضاد : النواحي ، واحدها عضد .

(٣٥٤) جاسوا خلال الديار : ترددوا بينها بالإفساد ، وطلبوا ما فيها .

(٣٥٥) القربان : صوابها في (ش) و (آ) « العربان » : (ينظر ت / ٢٣٩ في الفصل الثاني) .

(٣٥٦) الربوع : أحد جموع الربع ، وهو الوطن .

(٣٥٧) عصى : وكذا في (ش) ، وصوابها في (آ) « عصا » . – لم يتربص : لم يبطئ .

(٣٥٨) الاعتساف : الظلم .

(٣٥٩) الآجام : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣٦٠) الأصقاع : النواحي ، واحدها صقع . (هذه المصاريع الأربعة ، لم ترد في نشرة مجلة « آفاق عربية ») .

فلم يكن بُدٌّ من الحِصارِ لقِلّةِ الأعوانِ والأنصارِ
فاقتصر الهَمُّ على التّحْصِينِ وحفظِ نفسِ الحِصنِ في تمتينِ (٣٦١)

*

وغرَّب (الشّاه) يروم (الرُّوما) وينتحي الأطلالَ والرُّسُوما (٣٦٢)
فأوّلاً أناخَ في (كركوكِ) غادَرَها كالقَتَبِ المفكوكِ (٣٦٣)
أخذَها كالقابسِ العجلانِ لم يتلوَّمْ قربَ الأزمانِ (٣٦٤)
ومثل (كركوك) غدت (أربيلُ) وَطْؤُهُ عليها ثقيلُ (٣٦٥)
ثُمَّ غدا يسير نحوَ (المَوْصِلِ) بذاك الجيش الثّقيلِ الكَلْكَلِ (٣٦٦)
وكانَ ما كانَ من أمرٍ شَجَرا ما بينهم ثَمّةَ ممّا سُطِرا (٣٦٧)

*

(٣٦١) التحصين والتمتين : (ش) « التحصن والتمتن » .
(٣٦٢) الروم : (ت/٣٥٠) . – ينتحي : يميل الى ناحية – يقصد . الأطلال : ما شخص من آثار الديار .
(٣٦٣) كركوك : (ت/١١٣) . – القتب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير ، وفي (آ) « كالنقبة » (تحريف)
(٣٦٤) لم يتلوم : لم يتمكث وينتظر . – قرب : صوابه في (آ) « أقرب » .
(٣٦٥) أربيل ، وأروبل ، وأوربل ، وأولير ، وهولير : هي (إربل) ؛ تعريب اربلا ، أو : أربا – أيلا ، أي أربعة آنهة ، وقد كانت هذه المدينة موطناً لعبادة هذه الآلهة . وهي مدينة تاريخية ، بين (الزابين) ؛ تقوم على تل كبير مرتفع ، في سفحه مدينة شاسعة الأطراف . اشتهرت بمعقة (كوكميلا) الحاسمة في سهلها بين الإسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق. م ، وبلغت أوج العمران حوالي عام ٦٠٠ هـ في عهد الدولة البكتكينية التركمانية . وهي اليوم مركز (محافظة أربيل) في (العراق) .
(٣٦٦) بذاك : صوابها في (ش) و (آ) « بذلك » . – الكلكل : الصدر .
(٣٦٧) من أمر : (ش) « لأمر » ، وكالأصل في (آ) . – شجر الأمر بينهم : اضطرب . وتنازعوا فيه .

و (الشّاه) إذْ عَنَّ له أن يَرْجِعا ... وذاك لا بُدَّ لأمرٍ وَقَعا
عادَ من (المَوْصِلِ) بالجيش اللَّجِبْ ... يقصدُ (بغدادَ) ببحرٍ مضطربْ (٣٦٨)
جاءَ يقودُ الجَحْفَلَ الجَرّارا ... بالطَّمِّ والرَّمِّ يَرُومُ ثارا (٣٦٩)
بالقَصِّ والقَضيض من أوْشابِهِ ... بجُنْدِه الجِلاد من أنيابِهِ (٣٧٠)
خَيْلٌ ، وما خَيْلُ صِلادٍ صُمِّ ... مُنْقَدَّةٌ من الجِبالِ الشُّمِّ (٣٧١)
[أبناءُ موتٍ يَخرقون الأرَّما ... إذا رأوا يومَ الهِياجِ البُهَما] (٣٧٢)
بنو كرائه فحولُ حربِ ... أُسودُ هَيْجٍ ورجالُ ضَرْبِ (٣٧٣)
حُتُوفُ قِرنٍ يَقْضِمُونَ الزُّبَرا ... من الحديد قاحمين الخَطَرا (٣٧٤)
أيُّ رجالٍ ثَكِلَتْهُمْ أُمَّهُمْ ! ... ومثلُهُ ، وَيْلُ أُمِّهِ ، يَؤُمُّهُم ! (٣٧٥)

(٣٦٨) اللجب : (ت/٣٩٨) .
(٣٦٩) الجحفل : (ت/٢) . – عسكر جرار : كثير . – جاء بالطم والرم : أتاهم بالشيء الكثير والقليل . – يروم : يطلب .
(٣٧٠) القض : الحصى الكبار ، والقضيض : الحصى الصغار . يريد أنهم لم يتخلف منهم أحد . – الأوشاب : الأخلاط من الناس والأوباش ، واحدهم وشب – بكسر فسكون . – الأنياب : جمع الناب ، وهو سيد القوم وكبيرهم . وفي (آ) « اشيابه » ، وليس بشيء .
(٣٧١) صلاد : جمع صلد ، وهو الصلب الأملس الشديد . – منقدة : مقتطعة ، (ش) : « نقذة » بالذال المعجمة ، (تصحيف) .
(٣٧٢) لم يرد هذا البيت في نشرة (آ) . – يخرقون : كذا في (ش) بالخاء المعجمة ، وصوابه « يحرقون » ، يقال : حرق نابه يحرقه ويحرقه (بالتضعيف) ، إذا سحقه حتى يسمع له صريف ، أي صوت . والأرم : الأضراس ، كأنها جمع أرم ، وفلان يحرق عليك الأرم : تغيظ فحك أضراسه بعضها ببعض . – البهم : جمع البهمة ، وهو الشجاع يستبهم على قرنه وجه غلبته .
(٣٧٣) بنو كرائه : (ش) « بنو اكرايه » ، (آ) « بنو كرايه » ، والصواب « بنو كرائه » ، أي بنو الحروب . وواحد الكرائه كريهة . – الهيج : الحرب . و – الضرب .
(٣٧٤) حتوف : (ت/٧٥) ، (آ) « خوف » (تحريف) . – القرن للإنسان : مثله في الشجاعة والقتال وغيرهما . – يقضم : بكسر بأطراف أسنانه . – الزبر : القطع الضخام من الحديد . الواحدة زبرة . – قحم الخطر : رمى بنفسه فيه .
(٣٧٥) ثكلتهم أمهم : دعاء عليهم بالهلاك . ثكل الولد أو الحبيب : فقده . وأكثر ما يقال للمرأة . – مثله : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « مثلهم » . – ويل امه ، بوصل همزة أم باللام ، ولذلك رسما مزوجين في المعاجم « ويلمه » ، وأصله الدعاء على الإنسان ، ثم استعمل في التعجب ، مثل : قاتله الله . – يؤمهم : يتقدمهم .

فارتَجّتِ الجِبالُ أيَّ رَجّةٍ ! ومادَتِ الأرضُ لِثِقْلِ الوَطْئَةِ (٣٧٦)

[١٨٤ / ب]

والنّاسُ حيثُ شاهَدُوا ذا الحالا تضعضعوا وزُلْزِلُوا زِلْزالا
تَوَجّسُوا ، وزاغتِ الأبصارُ وارتاعتِ النُّفُوسُ والأسحارُ (٣٧٧)
وارتعدتْ فَرائصُ القلوبِ شُقَّ لها كمَائمُ الجُيُوبِ (٣٧٨)
وهم على القُنُوط من حَيَاتِ يغتبطون راحةَ الأمواتِ (٣٧٩)
وحُقَّ للقلوب أنْ ترتاعا ولِلحشا من ذاك أن تلتاعا (٣٨٠)

*

إلا الرِّضا حامي حِمى (الزَّوْراءِ) ذو الفِتكة البِكرِ لِسَدّى اللِّقاءِ (٣٨١)
الهِزْبرِيُّ الصّاحبُ المُعَظَّمُ الماجدُ القَرْمُ الوزيرُ الأفخمُ (٣٨٢)

(٣٧٦) مادت : اضطربت . – الوطئة : وكذا في (ش) ، وفي (آ) « الوطية » ، وصوابها : الوطْأة ، وهي الضغطة والأخذة الشديدة .

(٣٧٧) توجسوا : تسمعوا الى الصوت الخفي وهم خائفون . – زاغت الأبصار : مالت عن مستوى النظر حيرة وشخوصاً . – الأسحار : جمع السحر (بفتح فسكون) ، والملائم من معانيه للسياق : ما يتعلق بالحلقوم من قلب ورئة .

(٣٧٨) الفرائص : جمع الفريصة ، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع ، وهما فريصتان .

(٣٧٩) حيات : وكذا في (ش) ، وصوابها في (آ) « حياة » . – يغتبطون : عداه وهو لازم ، يقال : اغتبط ، اذا فرح بالنعمة ، فهو مغتبط ، واغتبط (بالبناء للمجهول) فهو مغتبط ، واذا أريدت التعدية ، قيل : غبطه .

(٣٨٠) للحشا : وكذا في (ش) و (آ) . وصواب رسمه « الحشى » ، وهو ما انطلمت عليه الضلوع . – تلتاع : تحترق .

(٣٨١) حامي حمى الزوراء : هو الوزير أحمد باشا بن حسن باشا (ت / ٣٤٧) . – الزوراء : (ت / ١٠١ / الفصل الثاني) . – فتكه بكر : لا مثيل لها .

(٣٨٢) الهزبر ، بوزن درهم : الغليظ الضخم ، قيل : وبه سمي الأسد . استعمله منسوباً . – القرم : (ت / ٨٧) . – الأفخم : (آ) « الأعظم » .

منتشرُ الصِّيتَةِ في الآفـــــاقِ ... مُقَدَّمُ الكُلِّ على الإطلاقِ (٣٨٣)
ذُو النَّجْدَةِ والْجِدِّ المُعِمُّ المُخْوِلُ ... ذُو الغَمَراتِ الأوحديُّ المُقْبِلُ (٣٨٤)
السّابِقُ الأنـــامَ وَهْوَ قـــاعِـــدُ ... مَنْ هَمُّهُ الفَخارُ والمَحامِـــدُ
رَبُّ العِتاقِ والرِّقاقِ والقَنـــــا ... المُفْلِقُ الهامَ إذا القَرْمُ دَنا (٣٨٥)
تِرْبُ المِصاعِ ضارِعُ الشُّجْعانِ ... إذا تلاقت حَلْقَتَا البِـــطانِ (٣٨٦)
ذو الهَبَواتِ السُّودِ والحُـــروبِ ... مجتمعُ الرَّأْيِ لَدَى الخُطُوبِ (٣٨٧)
كافي الكُفاتِ حارسُ (العِراقِ) ... الطَّيِّبُ الأخلاقِ والأعراقِ (٣٨٨)
غيضُ العِدا مقتحمُ الأهـــوالِ ... ليثُ الشَّرا مُجَنْدِلُ الأبطالِ (٣٨٩)
مُضَرَّسُ الخُطُوبِ والنَّـــوائبِ ... ذو دُرْبَةٍ مُحَنَّكُ التَّجاربِ (٣٩٠)
بكُلِّ خيـــرٍ مُبْتَدٍ مُعَوَّدُ ... وعَوْدُهُ، مثلُ سُماه ؛ أحمدُ (٣٩١)

(٣٨٣) الصيتة : الصيت ، وهو الذكر الحسن ، وفي (ش) « منتشر الأخبار » .
(٣٨٤) المعم المخول : ذو الأعمام والأخوال . — الغمرات : الشدائد .
(٣٨٥) العتاق ، من الخيل : النجائب . — الرقاق : السيوف المرققة . — المفلق : وكذا في (ش) ، وبواو العطف في (آ) ، يقال : فلق الشيء ، وفلقه ، إذا شقه ، ولا يقال أفلقه . فلو قال : الفالق الهام — وهي الرؤوس — ، أو : مفلق الهام ، لاستقام له . — القرم : (ت/٨٧) .
(٣٨٦) ترب : (ت/٢٣٠) . — المصاع : المجالدة بالسيف ونحوه . — ضارع : صوابه في (ش) و (آ) « صارع » . — البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير مشدوداً بالنقب ، ويقال : التقت حلقتا البطان ، للأمر إذا اشتد .
(٣٨٧) الهبوة : الغبرة .
(٣٨٨) الكفات : صوابهما في (ش) و (آ) « الكفاة » .
(٣٨٩) غيض العدا : صوابهما في (ش) و (آ) « غيظ العدى » . — الشرا : (آ) الشرى ، وصوابها في (ش) « الشرى » (ت/٢٠٧) . — مجندل : وكذا في (ش) و (آ) ، وصوابها « مجدل » أي صارع ، يقال : جدله جدلا ، وجدله تجديلا — وهذا أكثر : إذا صرعه على الجدالة ، وهي الأرض . قال الأزهري : الكلام المعتمد « طعنه فجدله » .
(٣٩٠) ضرسته الخطوب : جربته وأحكمته . — النوائب : النوازل .
(٣٩١) سماه : اسمه . — و « العود أحمد » ، مثل ، أصله صاحب فوائد الآل . وذكر في الصحاح وغيره ، وأنشد لمالك بن نويرة :

جزينـــا (بني شيبان) أمس بفرضهم ... وجئنا بمثل البـــدء ، والعود أحمد

والعود : الرجوع ، وصحح ابن بري إنشاده : « وعدنا بمثل البدء » .

لم يتتعتعْ في موارِدِ الـرَّدا ... ولم يكن يرتاعُ من خيلِ العِدا (٣٩٢)
ما راعَـهُ تكاثُـفُ الأعـداء ... ولم يُهَلْ من صَخَةِ البـلاءِ (٣٩٣)
فواطَـيْ الـرَّأيَ عـلى القَـرارِ ... ووَطَّنَ النَّفْسَ على الدَّمارِ (٣٩٤)

[١٨٥/أ]

مُحـارِساً مُحافظـاً مُجـاهدا ... مُصابـراً مُرابطـاً مُجـالـدا
يـرمُقُـه المـوتُ بلَمْحٍ شزْرِ ... والحَتْفُ قد أناخَ حولَ الأمرِ (٣٩٥)
لم يتضعضَعْ من مِضاضِ الهَوْلِ ... والموتُ أدنى من شِراكِ النَّعْـلِ (٣٩٦)
تَمثَّـلَ الدَّمـارَ والصَّغـارا ... خـيارَ على صَغـارِه الـدَّمارا (٣٩٧)
يـزأرُ زَأرَ الأسَدِ الهَصُـورِ ... لم يَسْتَكِنْ للجَدَلِ المحظورِ (٣٩٨)

*

وكان ذا (الشّاهُ) لـه مختبـرا ... مُجَرَّبـاً أحـوالَهُ مُسْتَبِرا (٣٩٩)
جرَّبَهُ في خَلِّـهِ وخَمْرِهِ ... وذاقَـهُ فـي حُلْـوِهِ ومُرِّهِ
وكـان قـد حاصَـرَ مَرَّتَيْنِ ... وفيهـا آبَ بأصْدَرَيْـنِ (٤٠٠)

(٣٩٢) لم يتتعتع : لم يتردد . – الردا : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « الردى » . – العدا : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « العدى » ، وقد تكرر كثيراً .
(٣٩٣) لم يهل : لم يفزعه الهول . – الصخة : الصيحة تصم الأذن لشدتها . وفي (آ) « ولم يهل من صحة البلاء » ، وليس بصحيح .
(٣٩٤) فواطَيْ : وكذا في (ش) و (آ) ، والصواب « فواطأ » . – الدمار : الهلاك .
(٣٩٥) يرمقه : ينظره . – لمح شزر : نظر غاضب ، أو مستهين . – الحتف : الهلاك .
(٣٩٦) مضاض الهول : (ت/٤١٢) . – الشراك : سير النعل على ظهر القدم .
(٣٩٧) الدمار : (ت/٣٩٤) . – الصغار ، بالفتح : الذل والضعة .
(٣٩٨) المحظور : وكذا في (ش) و (آ) ، وأراه « المحذور » .
(٣٩٩) مستبر : مختبر ، يقال : سبره ، وأسبره ، واستبره : أي خبره ليعرف ما عنده .
(٤٠٠) حصار بغداد الأول ، (وهو الأكبر) ، كان في ١١٤٥ – ١١٤٦ هـ ، وحصارها الثاني في ١١٥٦ هـ . – وفيها : صوابها في (ش) و (آ) « وفيهما » . – آب بأصدرين : أراد رجع خائباً خاسراً ، وفي اللسان : « الأصدران : عرقان يغربان تحت الصدغين ، لا يفرد =

فظَنَّ أنْ لا نافعٌ ثَمَّ عَمَلْ ... وشَرُّ ما رامَ آمرُؤٌ ما لم يَنَلْ(٤٠١)

فما رأى إلاّ الجُنُوحَ للسَّلَمْ ... ودفعَ ظِغنٍ كان في البَيْنِ ألَمْ(٤٠٢)

وآختارَ كَوْنَ الصُّلْحِ وَهْوَ يطمَعُ ... وآنكَفَّ وَهْوَ بشهي ويجزَعْ

أرسلَ مِن لَدُنْهُ يبغي سَلَمَا ... وسَدَّ ما قد كان قبلُ أثْلَمَا(٤٠٣)

يقولُ : قصدي راحةُ الأنامِ ... والصُّلْحُ خيرٌ سيّدُ الأحكامِ

« ورغبةٌ في الخير خيرٌ ، وعَمَلْ ... بِرٌّ يَزِينُ ، وَلْيُقَسْ ما لم يُقَلْ »

ومالَ ، حتّى إنّهُ تنزّلا ... عن الّذي كَلَّفَ كانَ أوّلا

منَ الّذي لم يَكُ يُستطاعُ ... كالأبْلَقِ العَقُوقِ لا يُطاعُ(٤٠٤)

وقَبْلُ قد كان على الرَّواسخِ ... يَعْطِسُ من زَهْوٍ بأنفٍ شامخِ(٤٠٥)

❁

وحيثُ كان الصّاحبُ المُنَخَّمُ ... الحازمُ الاستهْبَدُ المُعَظَّمُ(٤٠٦)

= لهما واحد . وجاء يضرب أصدريه : اذا جاء فارغاً ، يعني عطفيه ، ويروى « أسدريه » ، بالسين ، وروى أبو حاتم : جاء فلان يضرب أصدريه وأزدريه ، أي : جاء فارغاً ، قال : ولم يدر ما أصله . . » .

(٤٠١) امرؤ : (آ) « امرئ » (خطأ) .

(٤٠٢) ظغن : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « ضغن » أي حقد . — دفع : في (آ) « رفع » بالراء ، — وليست بشيء . — ألم : نزل .

(٤٠٣) أثلما : وكذا في (ش) ، وصوابه « ثلما » ، يقال : ثلم الجدار وغيره ، وثلمه بتشديد اللام : أحدث فيه شقاً ، ولا يقال أثلمه ، وفي (آ) « انثلما » ، أي ثلم .

(٤٠٤) العقوق : (آ) « العيوق » — مصححاً « العقوق » الوارد في مجموعة المخربي المخطوطة — ، وما في المخطوطة هو الصحيح . والعقوق ، من البهائم : الحامل . الأبلق العقوق : مثل يضرب لما لايكون ، إذ الأبلق من صفات ذكور الخيل ، وهو بالطبع لا يحمل .

(٤٠٥) الرواسخ : الجبال الرواسخ . — زهو : تيه وتعاظم وفي « (آ) « زهر » ، وليس لها موضع في السياق .

(٤٠٦) الاستهبد : (ش) « الاسهيد » ، (آ) « الاسهيد » ، وصوابه « إسهبذ » ويقال =

مِن طرف الدَّوْلَة ذا اختيـــارِ خَبُـــرَ في الإبـــرادِ والإصـــدارِ
مُرَخَّصاً في الصُّلْحِ والقِتـــالِ مُفَوَّضاً في جملـــةِ الأحـــوالِ

[١٨٥/ب]

قيل له : افْعَلْ ما ترى فيما صَلَحْ وما أُبيحَ فَعَلْ ودَعْ ما لم يُبَحْ
ففكَّرَ الأمـــرَ برأيٍ صائـــبِ وكرَّرَ الفكرَ بفهـــمٍ ثاقـــبِ(٤٠٧)
قدَّمَ رِجلاً تارةً ؛ وأُخْـــرَى أخَّرَ يَنْتَحي الجَدِيرَ الأحْرَى(٤٠٨)
مُدَبِّراً مقتضيـــاتِ الحـــالِ مُلاحِظـــاً للأمـــرِ في المَـــآلِ
مفكِّراً مفهـــومَ قولِ الشـــاعرِ مِن أبلغِ شِعرِ الشَّرُودِ السَّائرِ:
(إلْبَسْ لكُلِّ حالةٍ لَبُوسَهـــا إمَّا نعيمَهـــا . وإمَّا بُؤسَهـــا)(٤٠٩)
وبعدَمـــا اسْتَشـــارَ واستَخـــارا واجتهدَ لأصلَحَ إفتِكـــارا(٤١٠)
ألهمه اللهُ صلاحَ النَّـــاسِ ودَفْعَ عاجلِ البَـــلا والباسِ

= الصهيبة » . قال الجواليقي : فارسي معرب ، وهو في اسمهم كالأمير في العرب . وأنشد قول (جرير) :

إذا افتخروا عدوا الصهيبة منهـــم وكسرى وآل الهرمزان وقيصرا

وفي كتاب الألفاظ الفارسية المعربة : « و أصيهبة » بالفارسية معناه قائد العسكر ، وهو أيضاً اسم وعام لملوك طبرستان .

(٤٠٧) فكر الأمر : أراد فكر في الأمر .

(٤٠٨) ينتحي : يقصد .

(٤٠٩) اللبوس : ما يلبس ، والبيت لبيهس الفزاري ، المثل به (لعلمة) . وقد ورد في حديث له طويل ، أرسل فيه ثمانية أمثال سوائر ، منها غير هذا البيت : « تكل أرأمها ولداً » ، و « لو خيرت لاخترت » ، و « يا حبذا جبأ ثراث ولا الملة » ، وحسبك كثرة الأيدي في غير لحمها ، . فهي أقوال بارعة ، لا يصدر أمثالها الا من حكيم ، ويبدو لي أن زعمه رواية رجلا محققاً لاخبير فيه . فتأمل ! .

(٤١٠) إفتكارا : همزته همزة وصل ، صيغة همزة قطع لإقامة الوزن .

فاختارَ للشُّقّاق أنْ يَسُوصَهُ ... إنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ (٤١١)

وإذْ رأى الصَّلاحَ في المُسالَمَهْ ... أرسلَ مِن لَدُنْهُ للمُكالَمَهْ (٥)

ثلاثةً من الرِّجالِ الكُمَّلِ ... عليهِمُ أقصى مَدَى المُعَوَّلِ :

الكَتْخُدا يَوْمَئِذٍ ، والبابقا ، ... وكاتبَ الدِّيوانِ يتلو لا حقا ، (٤١٢)

فأبرمُوا الأمرَ بضربِ لازِبِ ... وشيَّدُوا الصُّلْحَ برأيٍ ثاقبِ (٤١٣)

وأسَّسُوا مَبانيَ المُهادَنَهْ ... ومَهَّدُوا قواعدَ المُخادَنَهْ (٤١٤)

فأُغمِدَتْ صوارمُ الكِفاحِ ... فتحاً لبابِ الصُّلحِ والصَّلاحِ (٤١٥)

وجملةُ الشُّروطِ والأركانِ ... أنْ يرجِعَ (النِّشاوُ) الى (إيرانِ) (٤١٦)

يمكُثُ ثُمَّ يرقُبُ الأخبارا ... مِن طَرَفِ الدَّولةِ إنتظارا (٤١٧)

وذاكَ بعدَ العزمِ والإيابِ ... من (الغَرِيِّ) معهدِ الأحبابِ (٤١٨)

---

(٤١١) يسوصه : أراد يزينه ، والسوص : غسل الثوب غسلا ليناً ، يقال : ماصه يسوصه سوصاً ، ومنه حديث أم المؤمنين عائشة في عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما : « مصتموه كما يماص الثوب ، ثم عدوتم عليه فقتلتموه » . – تحوصه : تخيطه ، يقال : حاص الثوب يحوصه حوصاً وحياصة وحاص شقوقاً في رجله كذلك ، وقيل : الحوص الخياطة بغير رقعة ، ولا يكون ذلك الا في جلد أو خف بعير ، وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : « كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر » .

(«) المكالمة : (ش) « في المكالمة » .

(٤١٢) كتخدا (ويقال « كاخيه » و« كخيه » و« كهيه ») : معتمد الوالي ، أو نائبه . فارسي ، أصله « كدخدا » ، ومعناه حاكم مدينة .

(٤١٣) ضرب لازب : ثابت ، يقال : صار الأمر ضربة لازب .

(٤١٤) المخادنة : المصادقة .

(٤١٥) موضع هذا البيت في (٦) بعد البيت : « يمكث . . . » .

(٤١٦) إيران : (ش) « الإيران » ! .

(٤١٧) إنتظار : همزته همزة وصل ، صيغ همزة قطع لإقامة الوزن .

(٤١٨) الغري : بناء كالصومعة ، وهما غريان دان بظاهر (الكوفة) ، يقال إن المنذر بن امرئ القيس ابن ماء السماء بناهما على مثال بنائين دان بأرض مصر من بناء بعض الفراعنة .

مشهدِ مولانا الفتى (عـلـيٍّ) أخِ النّبـيِّ الطّـاهرِ الزّكيّ (٤١٩)
ثمّ إلى الزّيـارة السّبْط الأجَلّ ريحانةِ الرّسُولِ ذي القدرِ الجَلَلْ (٤٢٠)
وكنّما كـان من الأساورَهْ تنكفُّ من هذي البلاد سائرَهْ (٤٢١)

[١٨٦/أ]

وتُرجَـعُ الرِّقـاعُ والأصـقاعُ وتُسْلَمُ البـلادُ والقِـلاعُ (٤٢٢)
والحمدُ لله ! عفى الغَوائـلْ وآندفـع الشُّرورُ والطّوائلْ (٤٢٣)
وانقمـع البـأسُ وحلّ الفَرَجُ وانشعب الصَّدْعُ وزال الحَرَجُ (٤٢٤)
لـه تعـالى المِنّـةُ الغـرّاءُ على العبادِ مِثْلَ مـا يشـاءُ (٤٢٥)
وبعدَ ذاك للوزيـرِ الحـازمِ ذي الرّأيِ والتّدْبيـرِ والمكارمِ
فإنّهُ شـادَ أسـاسَ الصُّلْـحِ بـرأيـه مُجاهـداً لـلنُّجْـحِ

(٤١٩) مشهد : (آ) « يشهـد » ، (تحريف) . – أخ النبي : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « أخي النبي » .

(٤٢٠) الزيارة : صوابها في (ش) و (آ) « زيارة » .

(٤٢١) كلما : وكذا رسمت في (س) و(آ) . وصواب رسمها هنا هنا « كل ما ». والفرق بين الرسمين يرجع الى المعنى ، ذلك أن لفظ « كل » يجيء ظرف زمان للتعميم ، وتلحقه « ما » زائدة ، فيرسمان موصولين ، ويجيء بمعنى الاستغراق لافراد ما بعده ، و « ما » بعده اسم موصول فيرسمان منفصلين . وهذا الثاني هو المتعين في السياق . – الأساورة : جمع الأسوار ، بضم أوله وكسره ، وهو قائد (الفرس) ، وقيل : هو الجيد الرمي بالسهام ، وقيل : الجيد الثبات على ظهر الفرس ، ويجمع على أساور أيضاً .

(٤٢٢) الرقاع : جمع الرقعة ، وهي قطعة من الأرض تتشرق بأخرى (آ) « الرباع » (ت/٣٥٦) . – الأصقاع : النواحي ، واحدها صقع .

(٤٢٣) عفى : وكذا في (ش) و (آ) ، وصوابه : عفا ، أراد عفت الغوائل ، أي زالت وامحت ، فلم يسعفه الوزن . والغوائل : الدواهي . – الطوائل : العداوات والثارات .

(٤٢٤) انشعب الصدع : يقال شعب الصدع : إذا لم رأصلحه ، فانشعب .

(٤٢٥) مثل ما : وكذا في (ش) ، ورسمت في (آ) « مثلما » ، والصواب أن يفصلا هنا هنا ، لأن « ما » فيه اسم موصول ، وليست بالزائدة . وقد فرقوا بين الرسمين لهذا الغرض .

فقد غـدا ذا مِنّةٍ على المَلا ... لدفعه بالّتي مثلَ ذا البَـلا (٤٢٦)

فيـا لَهُ من ذي دهاء مُنْتَجَبْ ... من واضع الهناء موضعَ النُّقَبْ (٤٢٧)

لله درُّهُ ! أصاب المَفْصِلا ... وقطـع المَحزَّ فيمـا فعـلا (٤٢٨)

فأوْلِهِ المديـحَ أيّاً كان : لا ... «تَعدِلْ به فهو يُضاهي المَثَلا» (٤٢٩)

والحمـدُ لله عـلى نَـوالـه ... على خفيّ اللطف من إفضـاله (٤٣٠)

مواهبٌ منـه توالت زائـدَهْ ... « فالله برٌّ : والأيادي شاهِدَهْ » (٤٣١)

ثمَّ صلوةٌ وسـلامٌ كَمَـلا ... على الّذي على السّموات عـلا (٤٣٢)

(مُحَمّد) خير الورى الرَّؤف ... السّيِّد الطُّهْرِ الرِّضا العَطوف (٤٣٣)

وآلـه الغُرِّ مصابيحِ الهُـدى ... وَصحْبِه لُيُوثِ حَوْمَةِ الرَّدا (٤٣٤)

ما أُغمِـدتْ قَواضبُ الكفـاحِ ... بينَ الورى في السِّلْمِ والصّلاحِ (٤٣٥)

مـن المحبّ المخلـص المُبـاهي ... بحبِّ أهـلِ الفضلِ : (عبدِ اللهِ).

---

(٤٢٦) الملا : الملأ (ت / ٣٧٤) – بالتي : وكذا في (آ) ، وفي (ش) « وبالتي » . وأصل « اللتي » : « التيا » ، يقال : وقع فلان في التيا والتي ، أي : وقع في الداهية الكبيرة والصغيرة .

(٤٢٧) المنتجب : (ت/١٦٤) . – الهناء : بكسر الهاء : القطران . – النقب : جمع النقبة ، وهي الجرب ، أو أول ما يبدو منه ، والمعنى أنه ماهر مصيب . قال دريد بن الصمة :

متبذلا ، تبدو محاسنه ، ... يضع الهناء مواضع النقب

(٤٢٨) المفصل : كل ملتقى عظمين من الجسد . – المحز : موضع الحز ، أي القطع ، ويقال : تكلم فأصاب المحز ، اذا تكلم فأقنع .

(٤٢٩) يضاهي : يضاهئ ، أي : يشابه ، يقال : ضاهأه ، شابهه وفعل مثل فعله ، قال تعالى : (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) . – المديح : (آ) « المدح » ، وهو يخل بالوزن .

(٤٣٠) النوال : العطاء .

(٤٣١) البر : المحسن . – الأيادي . النعم .

(٤٣٢) صلوة : (ش) و (آ) « صلاة » (ينظر ت/١٧٢/١٧٨) .

(٤٣٣) الرؤف : وكذا في (ش) و (آ) ، وصوابه : الرؤوف .

(٤٣٤) مصابيح الهدى : (آ) « مصابيح الدجا » . – الردا : صوابه في (ش) « الردى ». وفي (آ) « حومة الوغى » ، وهي تباين روي المصراع الأول . والحومة . من القتال : أشد موضع فيه .

(٤٣٥) أغمدت : (آ) « اغتمدت » ، والأصل هو الموافق للسياق .

— ٧ —

[٢٠٣/ب]

« فصلٌ : وحينَ سمِع أهل (البصرة) بمدحي لأهل (المَوْصِل) ؛ حَنَقُوا لذلك ، وعمِل بعضهم قصيدةً — هجاني في آخرها ؛ فكتبتُ إليهم لجلب خواطرهم ؛ وعتابِ مَنْ هجاني ؛ بقولي :

ألا بُشْرَى ! على رُغم الأعادي ... ولا زال السُّعُودُ على آزديادِ
لأهل (البصرة الفيحاء) : مَنْ قد ... قضوا بثباتهم فرضَ الجهادِ
بني (الفيحاء) ! أنجبْتُمْ ، وسُدْتُم ... على أهل المدائن والبلادِ
بني (الفيحاء) ! قد نِلتُم جزاءً ... من (الرَّحْمن) في يوم المَعادِ
فأجْرُ الحيِّ منكم ، في غُزاةٍ ... وأجرُ المَيْت ، في الشُّهَداء غادي
ألا بُشْرَى ! بأسْوَتِكم بـ (بَدْرٍ) ... و(غزوةِ خندقٍ) ؛ وبخيرِ هادي(٤٣٦)

[٢٠٤/أ]

إذا الأعداءُ قد قصدَتْ حِماكم ... فجاءتكم سِراعاً في إساد(٤٣٧)
وقد حَنَقُوا بسُورِكُمُ جميعاً ... وهم إذْ ذاك أكثرُ من جَرادِ
فقُمتم كالأسود لَدَى شَراها ... بكُلِّ مُقَذَّفٍ ماضي الفؤادِ (٤٣٨)

(٤٣٦) بدر : (ت/١١٢) . — غزوة الخندق « الأحزاب » (ت/د١٠٥) . — خير هادي : هو الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

(٤٣٧) إذا : وكذا في (ش) ؛ والصواب « إذ » . — اساد : (ش) « إسادي » ؛ والصحيح « إسآد » — بالمد وحذف الياء — مصدر : أسأد السير ، اذا جد فيه وداب ؛ وأكثر ما يستعمل ذلك في مشي الليل ، وقد حذف الناظم مده للوزن .

(٤٣٨) مقذف (ت/٨٨) .

وقد حَمِيَ الوَطِيسُ وحان حَيْنٌ ... ونارُ الحربِ تُسْعَرُ باتّقادِ (٤٣٩)

ولم تزلِ « القَنابِرُ » طائراتٍ ... إليكم في هُبوط واصطعادِ (٤٤٠)

فأرسلتُم « بَنادِقَكم » عليهم ... تروعُ القلب: كالسُّحُبِ الغَوادي (٤٤١)

كأنّ « البُنْدُقَ » الزَّعّاجَ عِيسٌ ... سرت: و« الطّوبُ » في الهَيْجاء حادي (٤٤٢)

ولا بَرِحَتْ « بنادقُكم » عليهم ... و « قُنْبُرُهُمْ » عليكم بازدِيادِ

إلى أن قام (رُسْتَمُ) في رجالٍ ... وخيرِ عصابةٍ صيدٍ هُمادِ (٤٤٣)

لَدَيْهِم عِثْيَرُ الهيجا عبيرٌ ... وعندَهُمُ صليلُ السَّيْفِ غادي (٤٤٤)

قضَوْا حقَّ الرِّماحِ إذا ارْمَعَلُّوا ... وحقَّ المَشْرَفِيّاتِ الحِدادِ (٤٤٥)

فلِلْهِنْدِيِّ تنْبِتُ بهامٍ ... وللخَطِّيِّ رَضْعٌ في الأعادي (٤٤٦)

وللأبطالِ في الأعداءِ نَضْمٌ ... فللأرواحِ نَشْرٌ في البوادي (٤٤٧)

---

(٤٣٩) الوطيس : (ت/٨٦) . – حان : قرب . – الحين : الهلاك .

(٤٤٠) القنابر : (ت / في الفصل الثاني) . اصطعاد : العرب لا تقوله ، وإنما تقول : صعود ، وإصعاد ، وتصيد .

(٤٤١) الغوادي : جمع الغادية ، وهي السحابة تنشأ فتمطر غدوة (ما بين الفجر وطلوع الشمس) .

(٤٤٢) الزعاج : (ش) « الدفاع » . – العيس : من الإبل : التي يخالط بياضها شقرة ، و – الكرائم منها . – الهيجاء : الحرب ، قصره للوزن .

(٤٤٣) رستم : هو مسلم البصرة (« المحافظ » في اصطلاح اليوم) رستم أغا ، وقد أبلى بلاء حسناً في قتاله الجيش الفارسي ، الذي ضرب الحصار على البصرة وأضرم فيها النار في (سنة ١١٥٦هـ) ، وكان عدد الجيش الفارسي لحوتسين ألفاً ، فشتان بهم إلى أن أبرم الصلح . – صيد : (ت/٢٥٣). – هماد : (ش) « هادي » ، والصواب الأول ، أي أسود ، الواحد هصد ، بفتحتين .

(٤٤٤) عثير الهيجاء : غبار الحرب . – غادي : مبكر وقت الغدوة (ما بين الفجر وطلوع الشمس) .

(٤٤٥) اذا : وكذا في (ش) ، والصواب « إذ » . – ارمعلوا : تتابعوا ، يقال : إرمعل الشيء ، وارمعل ، إذا تتابع ، وقيل : سال فتتابع . – المشرفيات : السيوف ، منسوبة الى المشارف ، قرى من أرض اليمن ، وقيل : من أرض العرب تدنو من الريف . وفي حديث سطيح الكاهن : يسكن مشارف الشام . . الواحد مشرفي .

(٤٤٦) الهندي : سيف منسوب الى هند البلد . – الهام : الرؤوس . – الخطي : الرمح المنسوب الى (الخط) ، وهو اسم بلاد البحرين ، تنسب اليه الرماح الخطية ، لأنها تباع به . – الرضع : الطعن الشديد .

(٤٤٧) فللأرواح : وكذا في (ش) بالفاء ، وصوابه بالواو .

بيوم حارَتِ الأبصارُ فيه ... لِمسا قد حاز من كُرَبٍ شِدادِ
فيا للنّاس من يوم عَبُوسٍ ! ... بـه أضحى الكَمِيُّ بلونِ جادِ (٤٤٨)
وربُّ العرش أيّدكم بنصرٍ ... يَسُرُّ القلب كالمطر العِهادِ (٤٤٩)
فيا لله دَرُّكُمُ ! ودَرُّ الـ ... رَّئيسِ القَرْمِ (رُسْتَمَ) ذي الأيادي (٤٥٠)
شجاعٌ باسلٌ غوثٌ هِزَبْرٌ ... لَدَى الهيجاء مثل الطَّوْدِ طادِ (٤٥١)
له التّدبيرُ يُغْني عن جُموعٍ ... وعن جُندٍ مُضاعَفَةِ العِدادِ (*)
فلولا (رُسْتَمُ) المِغْوارُ : كنتم ... أسارى سِرْبِ (شَدّادِ بن عادِ) (٤٥٢)
ورَبْعُ الدِّين عنكم كـاد يُمْحَى ... وتخفى عنكُمُ سُبُلُ الرَّشادِ

[٢٠٤/ب]

فلا تفخَرْ بنو (الحَدبا) عليكـم ... وإن فخروا على بعض العِبـادِ
وذلك لاعْتضادِهِمُ بأهـلِ الـ ... ـقُرَى وبسورهم و(أبي مُرادِ) (٤٥٣)
وأهلُ قُراكُمُ طُرّاً عصتكـم ... ودانت للطُّغاة ذوي الفسـادِ (٤٥٤)

*

بني (الفيحا) ! مدحتكُمُ احتسابـاً ... وليس سِواه قصـدي أو مُرادي

(٤٤٨) الكمي : (ت / ٣٩٨) . – بلون جد : (ش) « كلون جادي » . والجادي ، بتشديد الياء : الزعفران .
(٤٤٩) العهاد : مطر أول السنة .
(٤٥٠) القرم : (ت/٨٧) . – الأيادي : النعم .
(٤٥١) طاد : (ش) « طادي » ؛ أي : مستقر وثابت .
(*) المعداد : أراد الأعداد ، جمع العدد ، ولا يعرف العداد في كلام العرب الا بمعنى المثل والنظير .
(٤٥٢) المغوار : المقاتل الكثير الغارات على أعدائه . – السرب : الفريق والجماعة . – شداد ابن عاد : ملك يماني جاهلي ، من ملوك الدولة الحميرية .. كان جابياً مغواراً ، اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حمير وقحطان ، بعد وفاة النعمان بن يعفر ، وفي كتاب التيجان : إنه غزا الى أن ابلغ (أرمينية) ، وعاد إلى (الشام) فزحف الى (المغرب) ، يبني المدن ويتخذ المصانع . ولما رجع الى (اليمن) ، مضى الى (مأرب) ، فبنى فيه قصراً بجانب السد ، لم يكن في الدنيا مثله . ولما مات ، نقلت له مقبرة في (جبل شبام) ، ودفن بها ، ومعه جميع أمواله .
(٤٥٣) أبو مراد : (ت/٩٩) .
(٤٥٤) عصتكم ودانت : (ش) « عصوكم ودانت » .

بني (الفيحاء) ! عذراً في مديحي فمـا المَرْئيُّ كالخبـرِ المُفـاد

*

فمجاني شاعرٌ منكم ، بمـدحـي - بني (الحَدْباء) أصحابَ السّدادِ (٤٥٥)
وهل يُهْجَى فتىً مثلي ، أبـوه أبـي ، ونِزادُهُ الماضي فؤادي ؟
فصيحٌ ، لا يُقاسُ عليه (قُسٌ) كريمُ النّجْرِ ذو حَشْدٍ ونادي (٤٥٦)
وإنّي ، يا كرامُ ، لَمِنْ سَراةٍ لهم دانَ المُسالِمُ والمُعـادي (٤٥٧)
لُيوثُ الحربِ إنْ نُدِبُوا إليهـا بنو (الزّوراء) فُرسانُ الطِّرادِ (٤٥٨)
يروعون الكُماةَ إذا استقلُّـوا على النُّجُبِ المُسَوَّمةِ الجِيادِ (٤٥٩)
بضربٍ تُفْلَقُ الهامـاتُ منـه وطعنٍ بالمُثَقَّفَةِ الصِّعـادِ (٤٦٠)
وعندَهُمُ التّضَمْخُ في دمـاءِ الـ ـأعادي في الوَغَى مثلُ الشِّيادِ (٤٦١)
ولا نَخشى المَنايـا ، بل مُنـانا يكونُ لُقَى الكُماةِ بلا تَمادي (٤٦٢)
وفي دار الحِفاظ لِـدَّ ثَغْـرٍ أقَمْنا دُونَهُ خَرْطَ القَتادِ (٤٦٣)

---

(٤٥٥) السداد : بفتح السين : الاستقامة ، و - الصواب من القول والفعل . .
(٤٥٦) قس بن ساعدة الإيادي : (ت/١٩٤) . - النجر : الأصل . - والحشد (بفتحتين): الجماعة.
(٤٥٧) سراة : بفتح السين : أشراف ، الواحد سري .
(٤٥٨) الزوراء : (ت/١٠١ في الفصل الثاني) .
(٤٥٩) الكماة : (ت/٣٩٨): النجب : الفائقة على أمثالها ، النفائس في نوعها .- المسومة: المعلمة بسومة ، أي سمة وعلامة ، وفي التنزيل العزيز : (والخيل المسومة) .
(٤٦٠) المثقفة : الرماح المعدلة . - الصعاد : (ت/٨٢) .
(٤٦١) الوغى : (ت/٩٠) . - الشياد : (ش) « الشيادي »: أراد أراد جمع الشيد، وهو غير مسموع ؛ والشيد ، بالكسر : كل ما طلي به الحائط من جص ، أو بلاط .
(٤٦٢) لقى : وكذا في (ش) ؛ وهو أحد مصادر لقيه يلقاه ، وقد أحصاها ابن بري ثلاثة عشر مصدراً ، وهي في « لسان العرب » . - الكماة : (ت/٣٩٨) .
(٤٦٣) الثغر : (ت/١٨٣) . - القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر ، وبه مثلان : « دون ذلك خرط القتاد » ، و « دون (غليان) أو (عليان) خرط القتاد »، يضرب للممتنع . وتفصيلهما في « فرائد اللآلئ » .

سَلُوا عنّا (الأعاجِمَ) إنْ جَهِلْتُمْ ... حقيقةَ عزمِنا يومَ الجِهادِ
ففي يوم الكسيرة كم كَسَرْنا ... لجَبْرِ الدِّينِ شوكةَ كلِّ عادي[٤٦٤]
وفي (أُحُدٍ) [به] كان انْتِسانا ... فيا بُشْرَى لنا يومَ التَّنادِ !
فإنْ أُهْجَى ، فهل أُهْجَى بقومي الـ ... أفاضل ؟ أمْ بجِدّي واجتهادي ؟
فأنّا مثلُهم في الكون يُلْفَى ؟ ... وفضلُهُمُ كنُورِ الشّمْسِ بادي[٤٦٥]
فلا زالُوا بإعزازٍ ونصرٍ ... وإجلالٍ إلى يومِ التّنادي[٤٦٦]

(انتهى)

(٤٦٤) هذا البيت وصدره الذي بعده : تقدما في القسم الثاني (ت/٧٧) .
(٤٦٥) فانا : (ش)« فان »، والصواب : فأني . أي : كيف، وفي التنزيل العزيز : (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) ؟ . — يلفى : يوجد .
(٤٦٦) يوم التنادي : يوم ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ، أو مما رزقكم الله . وفي التنزيل العزيز : (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) ، والتناد : أصله التنادي ، فحذفت الياء .

يضاف إلى التعليق (٣١٦) في (ص ١٤٧) :

« وقد ورد مشطور الرجز هذا في (حماسة أبي تمام) تاماً : وهو :

(١) القطعة ٨٨ من شرح المرزوقي ١ / ٢٨٩ ، ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م . (٢) القطعة ٨٩ من شرح الخطيب التبريزي ١ / ٢٨٠ ، ط. مطبعة الحجازي بالقاهرة « غير مؤرخة ». (٣) ديوان الحماسة برواية أبي منصور الجواليقي، ص ٩١ . ط. وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٠ م .

وعدد أبياته في شرح المرزوقي وفي رواية الجواليقي (٨) ؛ وفي شرح التبريزي (٩) ؛ على أن البيت الزائد في هذا الشرح . قد جاءت الإشارة إلى وجوده في بعض أصول المصدرين المذكورين أيضاً .

وهو كما ورد في شرح الخطيب التبريزي :

١ــ أنا (أبو بَرْزَةَ) إذْ جَدَّ الوَهَلْ ٢ــ خُلِقْتُ غيرَ زُمَّلٍ ولا وَكَلْ
٣ــ ذا قوّة وذا شباب مُقْتَبَلْ ٤ــ لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأجَلْ
٥ــ الموتُ أحلى عندنا من العَسَلْ ٦ــ نحن (بني ضَبَّةَ) أصحابُ الجَمَل
٧ــ نحنُ بنو الموتِ إذا الموتُ نَزَلْ ٨ــ نَنْعَى (ابنَ عفانَ) بأطراف الأسَلْ
٩ــ رُدُّوا علينا شيخنا ثُمَّ بَجَلْ

وقد نسبت هذه الأبيات في المصادر الثلاثة الى (الأعرج المَعْنِيّ) ؛ وزاد الخطيب التبريزي قوله : « وقيل : الصحيح أنها لـ (عمرو بن يثربيّ) » .

و (أبو برزة) : ذكر الخطيب التبريزيّ أنه « يروى : (أبو بردة) » ؛ وتعضده رواية الجواليقي في تعريفه (الأعرج المَعْنِيّ) ؛ غير أنه أثبت (أبو وَبَرَة) في البيت . وضبطه ناشر الكتاب بفتح باء (وبرة) فأخلّ بوزن البيت ، وأشار في الحاشية الى أنه في نسختين من الكتاب: (أبو برزة) . وهو الأكثر وروداً في معظم روايات هذا الرجز .

محمد بهجة الأثري

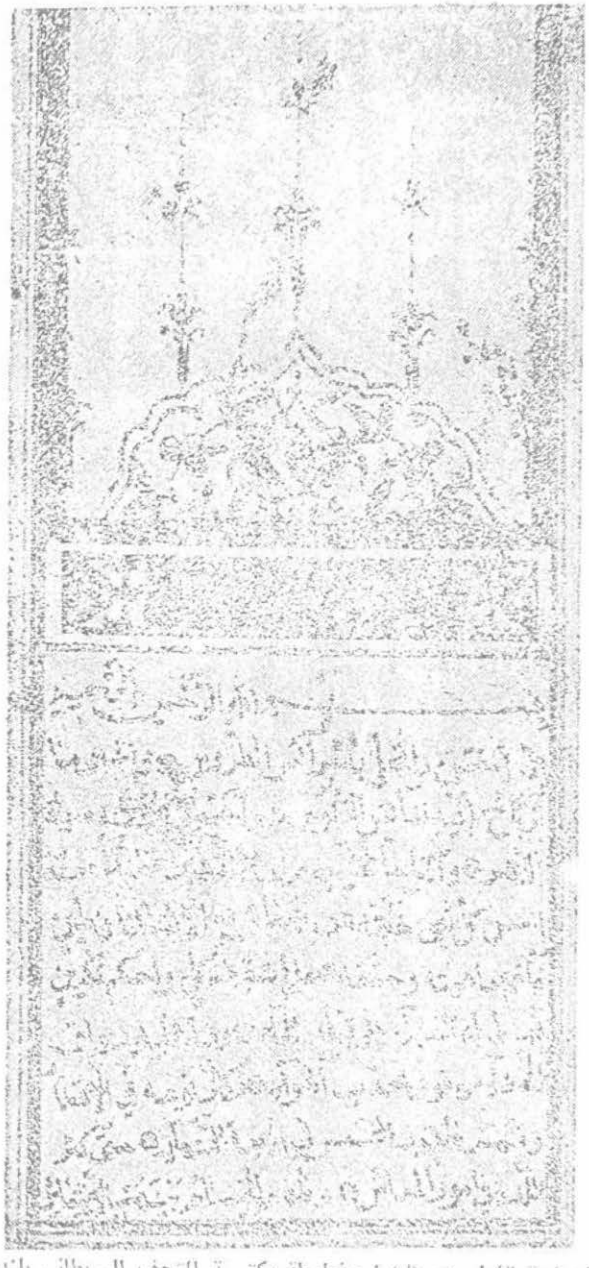

الصفحة الأولى من (ل) : مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن

مثال نان من مخطوطة (ل)

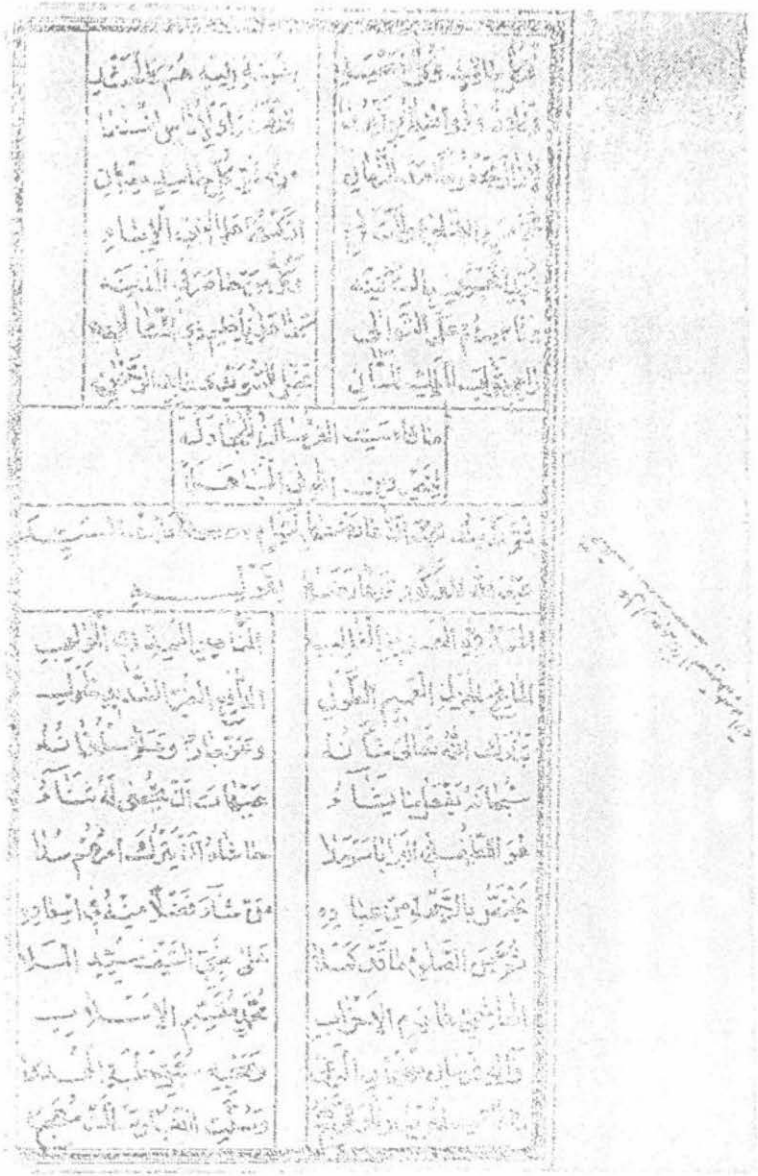

مثال ثالث من مخطوطة (ل)

مثال رابع من مخطوطة (ل)

مثال خامس من مخطوطة (ل)

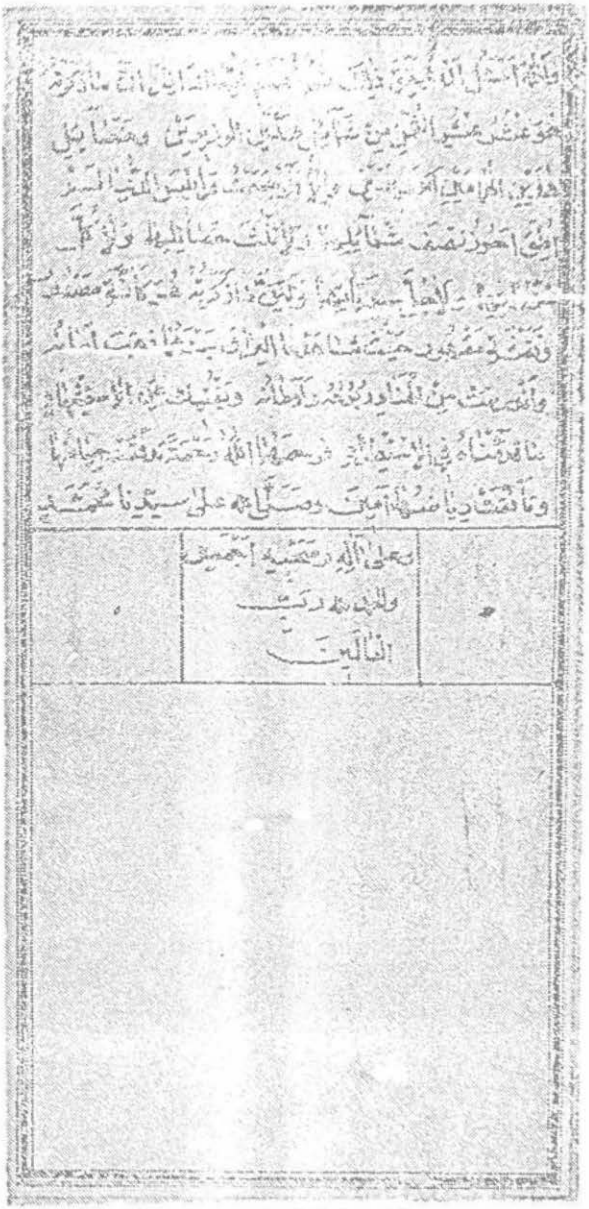

آخر مخطوطة (ل)

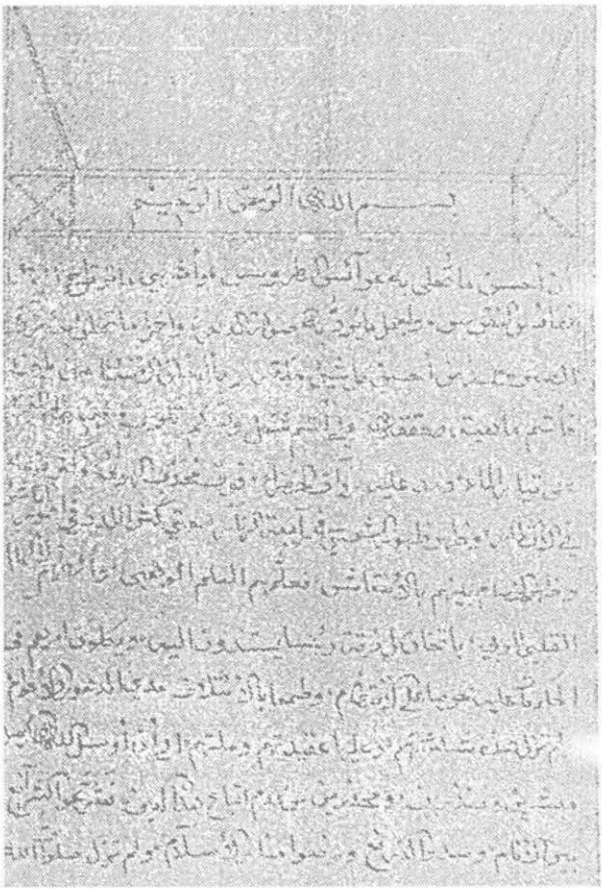

الصفحة الأولى من (ش) : مخطوطة شيخ الاسلام احمد عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة

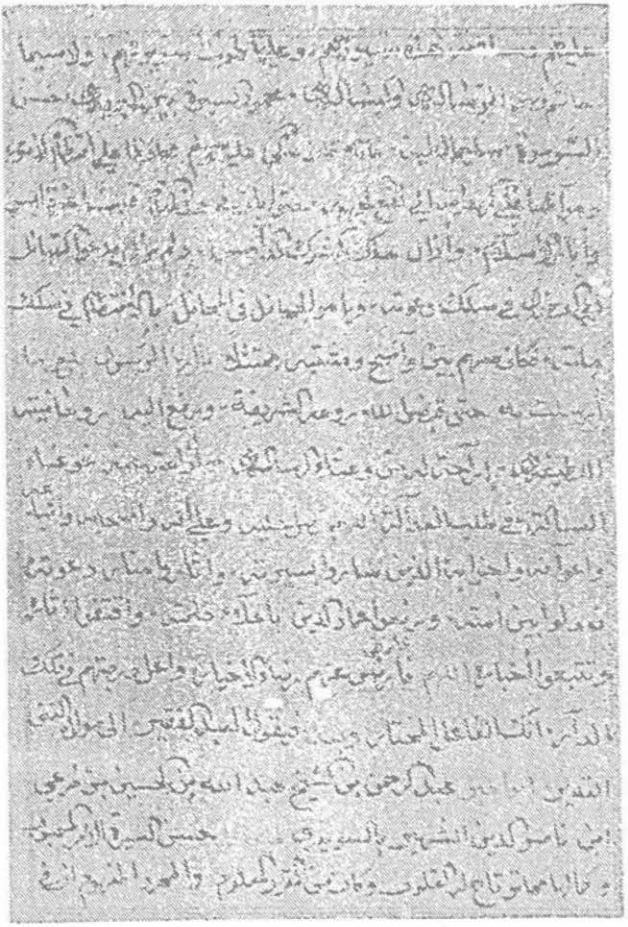

مثال ثان من مخطوطة (ش)

مثال ثالث من مخطوطة (ش)

مثال رابع من مخطوطة (ش)

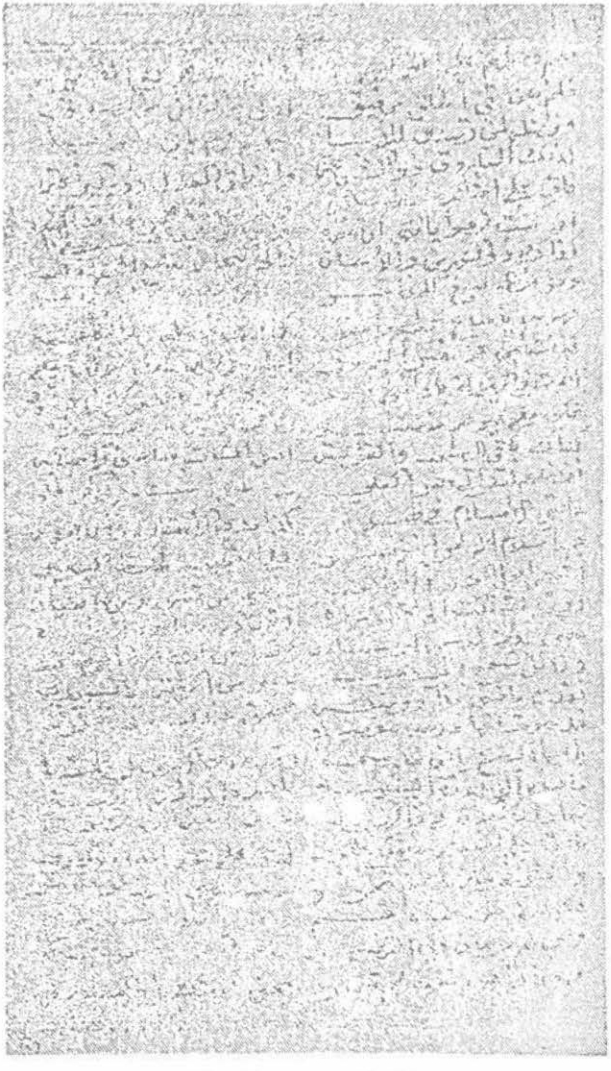

مثال خامس من مخطوطة (ل)

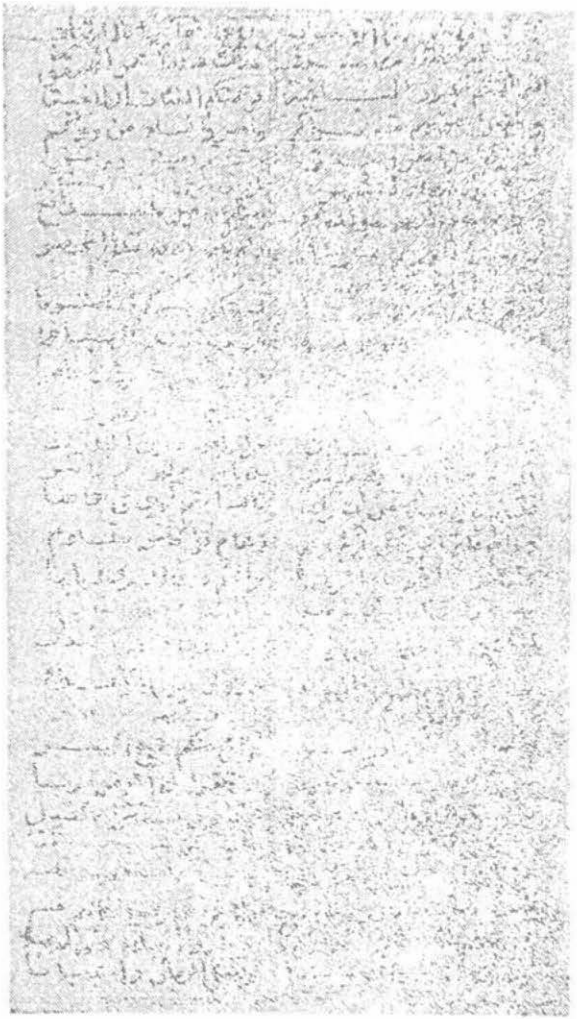

مثال سادس من مخطوطة (ل)